وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الأبعاد الدلالية للفروق اللغوية في القرآن الكريم

بحث مقدم ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة ماستر
تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:
- بن باهي شريفة
- بومدين حليمة

إشراف الأستاذ:
- أ. د/ حمداد بن عبد الله

لجنـــــة المناقشة:

أ. د. حمداد بن عبد الله	أستاذ محاضر	مشرفا مقررا
د. بن ضياف كريمة	أستاذ محاضر	رئيســـــا
د.عامر بن أمحمد	أستاذ محاضر	ممتحنا ومناقشا

السنة الجامعية: (1445هـ/1446هـ- 2025/2024م)

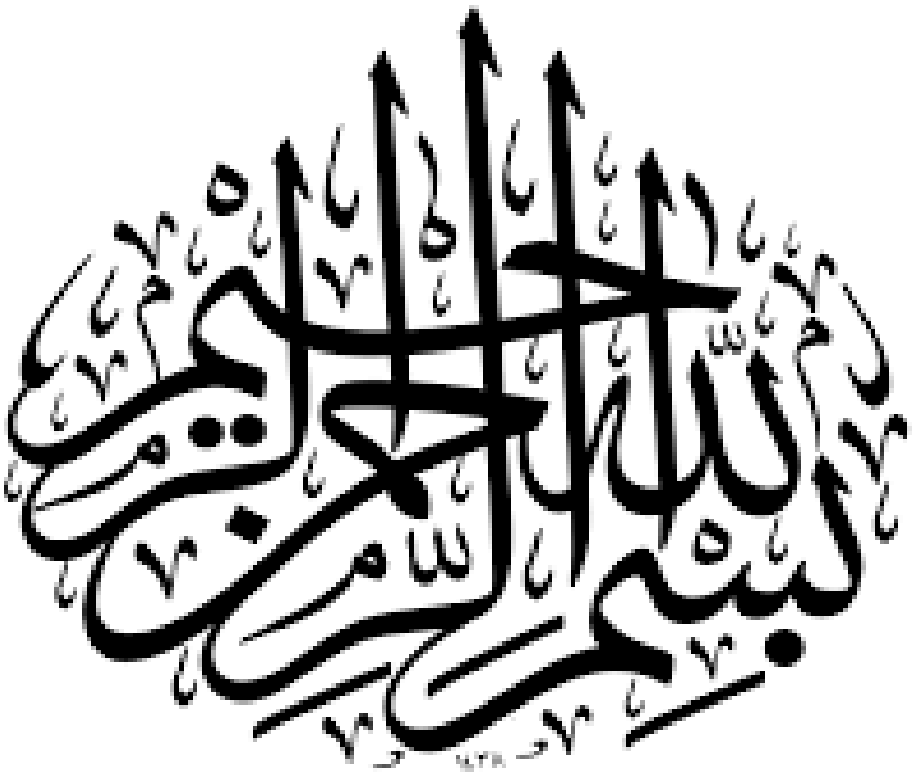
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد الله الذي خلق الكون ونظمه..

وخلق الإنسان وعلمه وكرمه،

ونادى موسى وكلمه، وأرسل محمد صلى الله عليه وسلم بالحق

وعلمه سبحانه ما أعلى مكانه وعظمه وما أكثر جهد وكرمه

فالشكر الله أولا ولرسول المصطفى

بصدق الوفاء والإخلاص نتقدم بالشكر..

إلى الأستاذ المشرف: حمداد بن عبد الله

الذي سهل لنا طريق العمل..

ولم يبخل علينا بنصائح القيمة التي وجهناها

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر..

إلى كافة أساتذة كلية الآداب واللغات والفنون

إهداء

إلى حبيبة قلبي، ونبع حنانيوحافظة عهدي

وضاحكة فوق مهدي، حفظهما الله لي ماما،

وإلى من تعب وسهر الليالي، وذاق الحلو والمر على شأني

وإلى رجائي ولذتي في حياتي..

إلى من تعهدني وأن طفلة وما زال عاطف على العطف يراعيني

أبي الحنون أحمد

إلى التي رزق قلبها بالحب والحنان أختي الغالية نادية وزوجها وأولادها

إلى أغلى هدية وأرتني نسمة أختي ملاك وزوجها وأولادها

إلى مصدر فخري واعتزازي إلى سندي في الحياة أخي سمير وزوجته

حفظه الله تعالى وأولاده ابتهال وياسر

إلى توءم روحي أختي نسرين وزوجها وولدها إسلام

إلى كل أخوالي وإلى كل خالاتي وبناتهم وعماتي

إلى من شاركني ثمرة هذا الجهد صديقتي شريفة.

بومدين حليمة

إهداء

بسم الله الواحد الذي بفضله وكرمه تم هذا العمل،

وبنوره اكتمل جهدي المتواضع.

إلى من كانت دعواتهم زادي، وصبرهم سندي، ورضاهم أمان قلبي؛

إلى والدي العزيزين، نبض قلبي ونوردربي، شكري لا يفيكما حقكما

إلى إخوتي، الذين كانوا دوما العون والسند؛ى بحضورهم،

بصمتهم، و ابتسامتهم، كانوا لي قوة لا توصف.

إلى زوجي العزيز، من كان داعمي الأول، شاركني التعب،

وشجعني في كل خطوة، فله كل الشكروالحب.

وإلى صديقاتي الوفيات، رفيقات الدرب وأخوات الروح،

اللو اتي شاركنني لحظات الفرح والتعب.

لكم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد، حبا وامتنانا لا يزول.

شريفة بن باهي

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يحتل القرآن الكريم مكانة المركزية في الدراسات اللغوية والبلاغية، ليس فقط باعتباره النص المؤسس للعربية الفصيحة، وإنما لكونه يمثل قمة الإعجاز في التعبير والدلالة، حيث يتجلى التوازن البديع بين اللفظ والمعنى، والسياق والمقصد، ومن بين الظواهر اللغوية التي برزت بقوة في النص القرآني، ولفتت أنظار علماء اللغة، والتفسير منذ العصور الأولى للإسلام ما يعرف ب"الفروق اللغوية" وهي ظاهرة تستند إلى مبدأ دقيق، مفاده أن الألفاظ التي تبدو مترادفة أو المتقاربة في معنى ليست كذلك بالضرورة عند التحقيق إذ إن لكل لفظ دلالة خاصة تميزه، وسياق محدد يحكم استعماله.

وقد اعتنى العلماء قديما بهذا الباب، وألفوا فيه عتبا مستقلة، **كأبي هلال العكسري** في كتابه (الفروق في اللغة) وابن فارس وغيرهما، فبينوا أن الترادف في اللغة خصوصا في القران الكريم، ليس مطلقا، بل مقيد بحدود السياق وضلال المعنى، وهو ما أثبتته الدراسات اللسانية والبلاغية الحديثة التي أكدت أن كل كلمة تحمل معها شحنة دلالية خاصة، لا يمكن استبدالها بكلمة أخرى دون أن يتغير المعنى أو يتأثر الأثر الأسلوبي والبلاغي.

تظهر الأبعاد الدلالية للفروق اللغوية في القرآن الكريم من خلال ملاحظة استخدام القرآن الألفاظ متعددة تشير إلى مفاهيم متقاربة،كاستعماله مثلا الألفاظ مثل الشك، والظن، والعلم، والمعرفة حيث يتضح أن كل لفظ منها يؤدي وظيفة دلالية خاصة بحسب المقام والمضمون المقصود، وهذا يدل على أن الاختلاف بين الألفاظ لم يكن عبثا أو لغرض التنويع الأسلوبي فحسب، بل كان قائما على أسس دلالية عميقة تربط بمقاصد النص، ووظائفه البيانية والتربوية. ومن جهة أخرى فإن التعميق في تحليل الفروق اللغوية يتبع للباحث الوقوف على مستويات متعددة من المعنى، لا تقتصر على مفهوم الظاهر، بل تمتد إلى المعاني الثانوية، التي تسهم في بناء

التأثير الكامل للنص القرآني في المتلقي، وهكذا فإن الدراسة الأبعاد الدلالية لهذه الفروق لا تندرج فقط ضمن إطار اللغة بل تتقاطع أيضا مع علوم البلاغة، وأصول التفسير والإعجاز والأسلوبية.

وتعد الأبعاد الدلالية للفروق اللغوية في القرآن الكريم من المباحث الثرية التي تجمع بين علم اللغة وعلم تفسير وبلاغة، إذ تظهر مدى الانسياق بين الألفاظ والمعنى، وتجلى أسرار التعبير القرآني المعجز، وتعين القارئ على الفهم الصحيح لنصوص الوحي.

ولذلك، فإن دراسة هذه الفروق تعد مدخلا مهما لفهم أعمق للقرآن الكريم، وتفتح آفاقا لفهم مقاصده التشريعية والروحية بكل أكثر دقة.

رغم صعوبات العديدة التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث، وفي مقدمتها ندرة المصادر، خاصة الكتب التي كان من شأنها أن تثري مضمونه، فقد حاولت أنا وزميلتي قدر الإمكان الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع، معتمدين على ما توفر لدينا من مراجع لتقديم عمل متكامل يعكس حرصنا واهتمامنا بالمادة وفي رحلتنا الفكرية خلال استكشاف هذا الموضوع أخذتنا التساؤلات نحو مفترقات عديدة، كان أبرزها: فيما تتمثل الفروق اللغوية بين قدماء ومحدثين؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات اقتضى البحث أن ينتظم في مقدمة و مدخل وفصلين وخاتمة.

فجاء عنوان **المدخل**:"المفاهيم والمصطلحات" " تناولنا فيه مفهوم الفروق اللغوية وأهميتها في القرآن الكريم، بالإضافة إلى دورها في اللغة بشكل عام، كما استعرضنا نشأتها وعلاقتها بـ المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم.

أما **الفصل الأول** فجاء موسوما بـ"الفروق اللغوية عند القدماء والمحدثين"، وقد قسمته إلى ما يلي:

المبحث الأول: الفروق اللغوية عند القدماء

- **المطلب الأول**: الفروق اللغوية عند اللغويين
- **المطلب الثاني**: الفروق اللغوية عند المفسرين والأصوليين

المبحث الثاني: الفروق اللغوية عند المحدثين

- **المطلب الأول**: عند العرب
- **المطلب الثاني**: الفروق اللغوية عند الغرب

وكان **الفصل الثاني** معنونا بدراسة الفروق اللغوية في القرآن الكريم، تناولنا فيه الجانب التطبيقي المكمل للجانب النظري.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث، نذكر أهمها: (الفروق اللغوية) **لأبي هلال العسكري**، و(الخصائص) **لابن جني**، و(البيان والتبيين) **للجاحظ**، و(دلالة الألفاظ) **لإبراهيم أنيس**، وغيره.

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعتمد على التحليل والتفسير.

وقد انتهى البحث بخاتمة تضمنت مجمل النتائج المستقاة من دراستنا لهذا الموضوع.

وفي هذا المقام نتقدم بجزيل الشكر أستاذنا الفاضل الدكتور **حمداد بن عبد الله** الذي أشرف على هذه الرسالة ورعاها منذ أن كانت فكرة حتى خرجت على هذه الصورة. وفي الأخير نرجو أن يكون عملنا هذا خالصا **لوجه الله تعالى**.

الطالبتان: بن باهي شريفة، بومدين حليمة.

مدخل
المفاهيم والمصطلحات

أولا: مفهوم الفروق اللغوية

1- لغة:

الفروق جمع فرق، والفرق في اللغة يعني التمييز بين شيئين أو فصلهما[1]، كما يوضح **ابن فارس** (ت:395هـ):" الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين"[2]، ويظهر مفهوم الفرق في القرآن الكريم بمعنى الفصل والتمييز بين الأشياء[3]، كما في قوله:{**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ**}(اسورة البقرة، الآية: 49).

وبسبب انفصال البحر:{**فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ**}(سورة الشعراء، الآية: 63).

ومن ذلك قوله **تعالى**:{**فَالْفَٰرِقَٰتِ فَرْقاً**}(سورة المرسلات، الآية: 4)، هذا يعني أن الملائكة تنزل التفصيل بين الحق والباطل[4]، ولذلك سمي القرآن فرقانا، لأنه يميز بين الحق والباطل[5].

2- اصطلاحا:

الفرق في اصطلاح الدارسين يشير إلى ظاهرة لغوية شغلت اهتمام الباحثين قدامى ومحدثين، وهي المعاني الدقيقة التي يميزها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة في المعاني، غالبا ما يظن أن هذه الألفاظ مترادفة بسبب خفاء تلك الفروق الدقيقة على متحدثي اللغة الفصحاء أو الباحثين المتخصصين، وقد كان العرب الأقدمون على دراية بهذا التقارب في الدلالات، لكن مع مرور الزمن وكثرة الاستعمال، تطورت معاني هذه الألفاظ وأصبحت تستخدم بمعنى واحد.

---

(1)- ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:204هـ)، كتاب العين، ط1، بيروت، لبنان، دار المعارف، 1990م، ج5، ص147.

(2)- أحمد بن فارس(ت:395هـ)، مقاييس اللغة، وضح حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1420هـ/1990م)، ج2، ص350.

(3)- ينظر: شهاب الدين بن محمد الهائم المصري (ت:815هـ)، كتاب البيان في تفسير غريب القرآن، تح: د/فتحي أنور الدابولي، ط1، دار الصحافة للتراث بطنطا، القاهرة، 1992م، ص85.

(4)- محمد بن أحمد (ت:858هـ)، الجامعة الأحكام القرآن، ط1، بيروت، لبنان، دار الغدير، 1964م، ج1، ص387.

(5)- المصدر نفسه، ص387.

وعندما اختلطت معاني هذه الألفاظ وصارت تبدو مترادفة في الاستعمال، أثار ذلك قلق بعض علماء اللغة العربية الذين اعتبروا الأمر نوعا من الفساد اللغوي، لذلك سعوا لتصدي لهذا الاتجاه متمسكين بدلالات الألفاظ القديمة وما ورد عن العرب الفصحاء في عصور الاحتجاج[1]، بهدف حماية اللغة من التغيير وضمان أصالتها وسلامتها.

يمكن القول أنّ الفروق اللغوية تتمثل في الألفاظ التي تتفق في معناها العام، لكنها تختلف دلالتها الدقيقة واستخداماتها، ويعتبر المعجم اللغوي أداة فعالة في الكشف عن هذه الخصوصيات الدلالية، ومع تتبع الاستعمار القرآني، تظهر تلك الدلالات المتنوعة بوضوح. والهدف من الفروق هو دراسة المعاني الدقيقة، وأصبح هذا العلم جزءا من علم اللغة، حيث يعد أحد جوانب علم الدلالة، ويعتبر هذا العلم من المسائل الأساسية في دراسة اللغة[2].

ويكثر الخلاف حول معاني الألفاظ والعبارات في اللغة مما يجعل تحديد المعنى أمرا بالغ الصعوبة، خاصة عند محاولة التمييز بين أشياء متشابهة، بل إن هذا الالتباس قد يقع حتى أهل اللغة أنفسهم، وقد ذكر **الخطابي** (ت:388هـ) أن أعرابيا جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام يسأله عن عمل يدخله الجنة، فقال له: اعتق النسمة، وفك الرقبة، فسأل الأعرابي: أليس ذلك واحدا؟ فأجابه النبي عليه الصلاة والسلام: لا، عتق النسمة أن تفرد بعتقها، أما فك الرقبة فهو أن تعين في ثمنها[3]، وهذا يدل على أن الأعرابي التبس عليه المعنى بسبب التشابه في دلالة الألفاظ، رغم أنه من فصحاء العرب الذين لم تتأثر لغتهم بالعجمة لبعدهم عن الحاضرة، فقد ظن أن "عتق النسمة" وفك الرقبة بمعنى واحد، بينما بين النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك فرقا بينهما، فعتق النسمة يعني تحرير العبد بالكامل من قبل شخص واحد، أما فك الرقبة فيعني المساهمة في دفع ثمن العبد ليعتق، أي أن التحرير لا يكون كاملا من شخص واحد، بل بمساعدة الآخرين.

---

[1]- ينظر: مالك الزيادي، الترادف في اللغة، ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1980م، ص222.

[2]- ينظر: محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص261.

[3]- أحمد بن فارس الصاحبي (ت:395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1418هـ/1997م)، ص38.

ولهذا السبب يعد الخلاف في الفروق من أعقد قضايا الدلالة نظرا لغموض المعاني نتيجة قدم اللغة وابتعادنا عن أصولها الأولى، ونتيجة لذلك أصبح اللغويون يساوون بين المعاني المتقاربة في الدلالة، نظرا لصعوبة تحديدها وضبط المقصود منها، وقد أشار إلى ذلك **ابن فارس** بقوله:" ومن المتشبه الذي لا يقال فيه اليوم إلا بالتقريب والاحتمال، وما هو بغريب اللفظ، لكن الوقوف على كنهه معتاص.."[1].

يتضح مما سبق أن علم الفروق يعد من علوم الدلالة التي تهتم بالبحث في أصول المعاني، ومحاولة إعادتها إلى أصلها اللغوي لتجنب خلط بينها وبين الألفاظ المتشابهة، ويتميز هذا العلم بدقته، إذ يركز على العلاقات الدلالية التي تربط بين الألفاظ، مما يؤدي إلى تصنيفها ضمن حقول دلالية محددة، حيث يتقارب المعنى العام وتختلف الدلالات الخاصة.

ثانيا: نشأة الفروق اللغوية

النظرة إلى الترادف عند علماء اللغة كانت لفترة طويلة نظرة ايجابية،إذ اعتبروه من أبرز سمات اللغة العربية، وتنافسوا في جمع مفرداته وشرحها، فنجد **ابن خالويه** يؤلف كتبا عن أسماء الأسد والحية، ويفتخر بحفظه للسيف مئة اسم[2]، بينما صنف الفيروز آبادي كتابا بعنوان (الروض المسلوف فيما له أسماء إلى الألوف).

لكن هذا الاختلاف المطلق بالترادف لم يلق قبولا لدى بعض المحققين والمدققين من علماء اللغة، لكنهم تبنوا موقف الرافض غير المقنع بها، معتبرين أنه يحد من ثراء المعاني ويقلل من الدلالات التي تحملها الألفاظ، وأكدوا أن لغة العرب لا يمكن أن تحتوي على كلمتين تحملان معنى واحدا تماما دون أي اختلاف دلالي، ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أوتي جوامع الكلم- لم يكن يستخدم كلمتين بمعنى واحد دون وجود فرق دلالي بينهما، كما ورد عن **البراء بن عازب** أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال:" إذا أتيت مضجعك فتوضأ، وجاء

---

[1]- أحمد بن فارس الصاحبي، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مصدر سابق، ص38.

[2]- ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط3، دار التراث، القاهرة، ج1، ص 230.

فيما أمره به أن يقول: آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فعندما أعاده على رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: وبرسولك بدل وبنبيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، وبنبيك، وفي رواية: قل: وبنبيك[1]، وكذلك ما روي عن **عائشة رضي الله** عنها أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال:" لا يقل أحدكم خبثت نفسي، وليقل لقست نفسي"[2].

وروى **البراء** أيضا أن أعرابيا جاء إلى **النبي صلى الله عليه وسلم** وسأله: يا رسول الله، دلني على عمل يدخلني الجنة، فقال له: النبي صلى الله عليه وسلم لقد اختصرت في السؤال، فاسمع الجواب: أعتق النسمة، وفك الرقبة، فسأل الأعرابي: يا رسول الله، أليست أمرا واحدا؟ فأجابه صلى الله عليه وسلم: لا، عتق النسمة هو أن تحررها بمفردك، أما فك الرقبة فهو أن تسهم في تحريرها[3].

ومن بين أوائل هؤلاء العلماء، كما تذكر كتب اللغة:

- **ابن الأعرابي (ت:231هـ)**[4]،أحد علماء القرن الثالث، يقول:" كل حرفين هما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فاخبرنا به، وربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله"[1]، أوضح أن كل لفظة لابد أن تحمل دلالة مميزة عن غيرها، وتتمتع باستقلالية معنوية، سواء أدركنا هذا الفرق أم لا ندركه.

---

[1]- متفق عليه: البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت:296هـ)، صحيح البخاري مع الفتح، ط1997، ج11، ص131، ح(6311)، والنيسابوري، أبو حسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم بشرح النووي، بين الأفكار الدولية، كتاب الأذكار، ب16، ح(2810)، ص1595.

[2]- متفق عليه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، ب(100)، ح(6179)، ومسام، صحيح مسلم، الألفاظ في الأدب ، ب(16-17)، ح(225).

[3]- ابن الخليل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت:241هـ)، المسند، (شرحه ووضع فهارسه: حمزة أحمد الزين، ط1، دار الحديث، 1995م، ج14، ص234، صححه الحافظ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري، دار السلام، ج5، ص182. وينظر: الشايع، الفروق اللغوية، ص21.

[4]- ينظر: الزبيدي، طبقات اللغويين والنحويين، ص215، الفيروز آبادي، البلغة، ص264، السيوطي، البلغية، ج61، ص106، أبو الطيب، مراتب النحويين، ص124.

[1]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط3، دار التراث، القاهرة، ج1، ص:400/399.

ثعلب (ت:291هـ)[2]، اتبع منهج شيخه ابن الأعرابي، كما أشار إلى ذلك ابن فارس بقوله:" وقال آخرون ليس: منهما اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الآخر، قالوا وكذلك الأفعال، نحو مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع، قالوا: ففي قعد معنى ليس في جلس، وكذلك القول فيما سواه، وبهذا القول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب"[3].

وفي القرن الرابع نفسه، وافق ابن فارس رأي إمام آخر من أئمة اللغة، وهو **ابن دوستريه**[4] (ت:347هـ) الذي أكد أن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، موضحا استحالة وجود لفظين يحملان المعنى ذاته في لغة واحدة، حيث قال:"لا يكون فعل أو أفعل بمعنى واحد فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها، وما في نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ما جرت به عادتها وتعارفها، ولن يعرف السامعون تلك العلة فيه الفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد..."[5].

جاء بعدهما **أحمد بن فارس**[6](ت:395هـ)، فأكد ما توصلا إليه ووضحه، ورد على معارضيه في كتابه (الصحابي) حيث خصص بابا بعنوان" الأسماء كيف تقع على المسميات"، حيث قال فيه: "ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد هو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الآخر... ونحن نقول إن في قعد معنى ليس في جلس، ألا ترى أنا نقول قام ثم قعد، وأخذه المقيم والمقعد، وقعدت المرأة عن الحيض، ونقول لناس من الفوارغ قعد، ثم

---

[2]- ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص396، أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص129.

[3]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى الشوحي، مؤسسة بدران، بيروت، 1963م، ص:97/96.

[4]- ينظر: الفيروز آبادي، البلغة، ص:168/167، والسيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص36.

[5]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص:381-385.

[6]- ينظر: الفيروز آبادي، البلغة، ص80، السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص352.

نقول: مصطحبا فجلس فيكون القعود عن القيام, والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأن جلس المرتفع، فالجلوس ارتفاع كما دونه وعلى هذا يجري الباب كله"[1].

ومن العلماء الذي نسب إليهم القول بالفروق اللغوية في ذلك القرن أيضا الإمام **أبو علي الفارسي**[2]، إذ يذكر عن نفسه أنه :" كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه، فقال **ابن خالويه**: أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له اسما واحدا وهو السيف، قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم، وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة؟!"[3].

وفي هذا القرن، برز أيضا **أبو هلال العسكري** (ت:395هـ) الذي يعد شيخ المحققين في الفروق اللغوية ورائد هذا المجال وإمامه، فقد تجاوز مرحلة الإشارات والنظريات إلى وضع أسس وقواعد منهجية لهذا العلم، يستند إليها في توضيح الفروق وإبرازها في الواقع اللغوي، ولم يقتصر جهده على البحث النظري، بل ألف كتابه القيم (الفروق اللغوية)، حيث أوضح في الباب الأول أن "اختلاف العبارات و الأسماء موجبا لاختلاف المعاني في كل لغة"[4].

وقد تميز القرن الخامس بانتقال من التنظير إلى التطبيق، وكان من أبرز العلماء الذين تناولوا الفروق اللغوية في هذا العصر إمامان جليان:

أولها: الإمام **أبو منصور الثعالبي** (ت:429هـ) وثانيهما الإمام **الراغب الأصفهاني** (ت:502هـ) أما الإمام الثعالبي فقد ألف كتابه القيم(فقه اللغة وسر العربية) حيث جمع فيه العديد من الفروق اللغوية، موضحا ما يميز كل لفظة عن الأخرى من حيث الدلالة والاستعمال، ومن أمثلة ذلك ما أورد في فصل خصصه لترتيب أوصاف جمال المرأة:" عن الأئمة: إذا كانت بها مسحة من جمال

---

[1]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص:97/96.

[2]- ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص:496-498.

[3]- السيوطي، المزهر، ج1، ص405، ابن الجني، الخصائص، دار الكتب العلمية، ج1، ص489.

[4]- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص22.

فهي وضيئة وجميلة"[1]، فإذا أشبه بعضهما بعضا في الحسن فهي حسانة فإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي غانية، فإذا كانت لا تبالي أن لا تلبس ثوبا حسنا ولا تتقلد قلادة فاخرة فهي معطال، فإذا كان حسنها ثابتا قد وسم فهي وسيمة فإذا قسم لها حظ وافر من الحسن فهي قسيمة، فإذا كان النظر إليها يسر الروع فهي رائعة، فإذا غلبت النساء بحسنها فهي باهرة"[2].

أما الإمام **الراغب الأصفهاني**، فقد خصصت هذه الرسالة لبيان موقفه وجهوده في الفروق اللغوية، ومن الضروري أن نؤكد هنا أن الإمام الراغب الأصفهاني كان من الأئمة الذين تبنوا مبدأ الفروق اللغوية، وبذل جهدا توضيحها وإبرازها، حيث ذكر في مقدمة كتابه (المفردات) الذي تناول فيه بإسهاب الفروق الدلالية بين الألفاظ ما يلي:" وما أتبع هذا الكتاب- إن شاء الله ونسأ في الأجل- بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينهما من الفروق الغامضة[*]، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة..."[3].

وهكذا نشأت الفروق اللغوية وتأسست مدرسة قائمة على قواعد وأصول راسخة، وجدت كما أنصارا ومؤيدين ومدافعين، وقد رأى هؤلاء أن هذه الفروق تجسد دقة اللغة العربية وتبرز خصائصها التي تمنحها تميزا عن غيرها، كما أكد استحالة وجود كلمات متعددة تحمل المعنى ذاته تماما دون أن يكون لكل منها دلالة خاصة تميزها عن الأخرى.

ثالثا: أهمية الفروق اللغوية ودورها في اللغة

تتجلى أهمية الفروق اللغوية في اهتمام بتأليف المصنفات المتخصصة في هذا المجال، حيث ينظر بموازاة العناية بالألفاظ المترادفة، وقد بالغ بعض اللغويين في توسيع دلالات بعض الألفاظ أو

---

[1]- أبو منصور الثعالبي (ت:429هـ)، فقه اللغو وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، (1422هـ/2002م)، باب العاشر، ص56.

[2]- الثعالبي أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، ط1، مكتبة الخانجي، ج1، ص90.

[*]- قال المحقق الكتاب صفوان الداودي:" لم نجد الكتاب"، ص55.

[3]- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان الداوي، ط1، 1412هـ، ص55.

تضييقها، ظنا منهم بصعوبة اجتماع ألفاظ متعددة على معنى واحد، كما هو الحال في بعض المفاهيم، وبعبارة أخرى، يرى الباحثون في اللغة أن الألفاظ المترادفة قد تسبب لبسا وتشويها للغة، مما دفعهم إلى التمييز بين دلالتها، أما فيما يخص مصطلح الفروق قد استخدمت الكلمات وفقا لما اتفق عليه المتحدثون باللغة، سواء من الكتاب أو غيرهم حتى أصبحت هذه الفروق حقيقة ثابتة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها[1].

تقول أغلب المفردات اللغة أساسا على التواضع والاتفاق ثم الشيوع كما هو معروف، وعلى أي حال فإن ذلك لا يعد نقصا في اللغة ولا ينفي إمكانية حدوث الترادف بشكل مطلق.

ومن الكتب التي تناولت الفروق اللغوية: الفرق **لأبي حاتم السجستاني** (ت:248هـ)، وكتاب مشابه لثابت بن أبي ثابت الذي توفي في منتصف القرن الثالث الهجري، بالإضافة إلى (الفروق اللغوية) **لأبي هلال العسكري** (ت:395هـ)[2]، وقد اختلف اللغويون في تناول الفرق اللغوية بين الألفاظ: فبعضهم بالغوا فيها، بينما قصر فيها آخرون، انطلاقا من اعتقادهم بأن كثرة الألفاظ قد تعبر عن معنى واحد.

ومن الباحثين المهتمين بالفروق نجد **إبراهيم أنيس**، حيث يعلق على مؤلفي كتب الفروق اللغوية القدامى، إلى غياب الشواهد والنصوص القديمة في مؤلفاتهم، مما يجعل من الصعب الاستدلال على وجود فروق دلالية حقيقية، ويرى أن معظم هذه الفروق قد تكون ناتجة عن تصوراتهم الخاصة أكثر من كونها مستندة إلى أدلة لغوية واضحة[1].

---

[1]- ينظر: أحمد محمد معتوق، ظواهر لغوية: الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، السجع: دراسات نقدية، ط1، لبنان، ناشرون، 2008م، ص:37/36.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص38.

[1]- ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص217.

لذلك، لا يمكن لهذا القول أن يدفعنا إلى إنكار وجود الفروق اللغوية، فعلى الرغم من المبالغة التي وقع فيها بعض المؤلفين في تحميل الألفاظ فروقا دلالية مبالغة فيها، إلا أنه لابد من الإقرار بما تثبته اللصوص ويدعمه الاستعمال[2].

كما جاء في كتاب (الفروق في اللغة) **لأبي هلال العسكري**، على سبيل المثال ما نصه:" الفرق بين الجمال والبهاء جهارة المنظر، فيقال رجل بهي إذا كان مجهر المنظر، وليس في شيء من الحسن والجمال وهذا توضيح لدلالة الفرق بين الجمال والبهاء فإذا نظرنا إلى اللفظتين نجد معناهما واحد أما اللفظ فهو مختلف، فهذا يدل على دلالة الفروق اللغوي"[3]، ويشير أبو هلال هنا إلى أن البهاء يتعلق بوضوح الهيئة وبروزها للناظر، وهو ما تعبر عنه "جهارة المنظر"، بينما تعني "مجهر المنظر" أن الشيء يبدو بارزا دون أن يكون بالضرورة حسنا أو جميلا، وعليه فإن الفرق بين الجمال والبهاء يكمل في أن الجمال يدل على الحسن في ذاته، بينما يدل البهاء على البروز والوضوح بغض النظر عن حسن.

يتضح من هذا المثال أن أسلوب العسكري في عرض الفروق الدلالية ليس مجرد انطباعات عشوائية أو خيالات غير مدعوبة، بل يقوم على الاستدلال المنطقي ويستند إلى مصادر موثوقة، مثل أقوال اللغويين كالزجاج وابن دريد، وآراء المناطقة والمتكلمين والأدباء وغيرهم، كما يعتمد على الاستعمال اللغوي الفعلي والممارسة العملية، بالإضافة إلى التحليل الذهني والنقاش الذي يهدف إلى الإقناع رغم قلة شواهده هذه النصية[4].

وكلمة "غير مدعوبة" في هذا السياق تعني الأفكار التي يقدمها العسكري ليست مجرد تصورات غير دقيقة، بل هي أفكار مدروسة بعناية، وبالتالي تشير إلى أن هذه الأفكار مبنية على استدلال منطقي وتحليل عقلاني.

رابعا: تأثير الفروق في المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم

---

[2]- ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص258.

[3]- المصدر نفسه، ص:259/258.

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ص:259/258.

المتشابه اللفظي هو علم علوم القرآن يهتم بتفسير الآيات التي تتكرر في القرآن الكريم وتوجيهه من حيث اللفظ، وقد ذكر **تاج القراء الكرماني** في كتابه (أسرار التكرار في القرآن)[*]:" هذا الكتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن، وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت"[2].

فموضوع هذا العلم كما بين علماء هذا المجال، هو تفسير الآيات المتشابهة لفظا[3]، وقد خص له سبحانه وتعالى كتابه بهذا العلم، كما قال الله تعالى: **{اِللَّه نَزَّلَ أَحْسَنَ اَلْحَدِيثِ}** (سورة الزمر: الآية 22).

قال **مجاهد** (ت:104هـ) في تفسير "قوله كتابا متشابها مثاني...، قال في هذا القرآن الكريم كله"[4]، حيث يشبه القرآن بعضه بعضا، ويؤيد بعضه بعضا، ويدل بعضه على بعض، وسمي بالمثاني لأنه تكرر في القصص والأخبار والأحكام والمواعظ بأساليب متنوعة من البيان، كما يعاد تلاوته لجمال وقع ألفاظه وحسن سماعه[1].

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: **{وَلَقَدَ اٰتَيْنٰكَ سَبْعاً مِّنَ اَلْمَثَانِي}**(سورة الحجر، الآية: 87)، المثاني القرآن كله وسمي القرآن مثاني لأنه تثنى فيه القصص والأنبياء على أحد وجوه التفسير"[2].

(*)- والحق إن اسمه (البرهان في متشابه القرآن كما فيه من الحجة والبيان) هذا ما سماه به المؤلف نفسه (ينظر: ص19 من أسرار في القرآن، تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1983م).

(2)- الكرماني، تاج القراء، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الفضيلة، ص63.

(3)- ينظر: ذرة التنزيلص7، وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من أي التنزيل، ج1، ص145.

(4)- جامع البيان، ج23، ص26.

(1)- محمد عبد العظيم الزرقاني (ت:1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: مكتب البحوث والدراسات، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م، ج2، ص195.

(2)- الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت:370هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، دار التربية، ص363.

بهذا يفسر الآيتين المذكورتين، اعتبر بعض العلماء أن ذلك يوضح علم المتشابه، كما أشار **الزركشي** في حديثه عن علم المتشابه:" هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام، وإتيانه على ضروب، ليعلم عجزهم عن جميع طرق ذلك"[3].

هذا العلم يعد جزءا من أوجه إعجاز القرآن البياني، وهو جاء ليثبت عجز العرب باستخدام لغتهم نفسها، إذ إن" سنن العرب التكرير والإعادة، لإرادة الإبلاغ، بحسب العناية بالأمر"[4]، "ومن البديع عندهم"[5]، واعتبره ابن الأثير من مقاتل علم البيان ووصفه بدقة في استنباط الأدلة[6].

تحدى القرآن الكريم العرب الفصحاء والبلغاء الأمم بإعجازه الذي لا مثيل له، من خلال روعة تعبيره وتنسيق آياته بتكرارها، وهو تحد دقيق، حيث يبرز عجز العرب عن الإتيان بمثله[1].

والذي نركز عليه من أقسام المتشابه اللفظي هو الآيات التي تم فيها تبديل كلمة بأخرى، مثل قوله تعالى:{**فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اُثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً**}(سورة البقرة، الآية:59)، وفي آية أخرى:{**فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اُثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً**}(سورة الأعراف، الآية:160) وكقوله في الآية:{**فَلَمَّآ أَتٰىهَا نُودِيَ يٰمُوسٰىٓ**} (سورة طه، الآية:11).

وفي آخر:{**فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي اَلنّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا**}(سورة النمل، الآية:8)، كقوله **تعالى**:{**فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ**}(سورة القصص، الآية: 12)

---

(3)- الكرماني، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ص112.

(4)- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائله وسنن العرب في كلامها، ط1، (1318هـ/1997م)، ص158.

(5)- الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف، مصر، 1997، ص106.

(6)- ينظر: ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب كتاب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ج3، ص3.

(1)- ينظر: الرافعي، إعجاز القرآن، ص:194/193.

إنّ التفريق بين هذه الألفاظ المتقاربة في المعنى يتضح من خلال سياق ورودها في الآيات أو السور جميعها، إذ "إن كل الموضوع أتى فيه بما اقتضاه المعنى من اللفظ"[2]، ذكر الدكتور **فاضل السامرائي**:" قد تكون للسياق الذي ترد فيه الآية سمة تعبيرية خاصة، فتردد فيه ألفاظ معينة بحسب تلك السمة، وقد يكون للسورة كلها جو خاص، وسمة خاصة، فتطبع ألفاظها بتلك السمة، وهذا واضح وكثير في القرآن الكريم، إذ كثيرا ما نرى تعبيرين يتشابهان إلا في لفظ واحد، وإذا ما دققنا النظر وجدنا أن كل لفظة اختبرت بحسب السمة التعبيرية لهذا السياق أو ذاك"[3]، إضافة إلى سياق التعبير، يتبين أن مقتضى الحال يؤثر أيضا في توضيح اختلاف المتشابه بالكلمات ومرادفاتها، فلكل موقف كلامه الخاص، وسنناقش مقام الآيات وأثره في توضيح الفروق.

قبل ختام في موضوع المتشابه اللفظي، يجب أن نوضح أن هذا العلم يختلف عن علم المتشابه المقابل له، وهو علم المحكم، فالمحكم يشير إلى ما يكون معناه غير متشبه، ويحتاج المتشابه إلى ما يوضح معناه، بسبب التباسه، كما قال مجاهد: المحكم هو ما لم يلتبس معناه، والمتشابه هو ما التبست معانيه، ويسمى متشابها لأن معناه يلتبس مع ما ليس مرادا[1].

هذا المتشابه هو من المتشابه المعنوي الذي يصعب على الناس فهمه، وهو الذي أشار إليه القرآن الكريم في الآية الكريمة حيث قال الله **تعالى:{هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ}**(سورة آل عمران، الآية: 7).

---

[2]- ابن أبي الفرج الأردستاني، درة التنزيل وغرة التأويل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، (1401هـ/1981م)، ص129.

[3]- فاضل بن صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص237.

[1]- ينظر: محمد بن علي المازندراني المعروف بابن شهر آشوب (ت:588هـ)، متشابهات القرآن ومختلفه، ج2، شركة سهامي، طهران، 1328هـ، وجهود الخطيب الإسكافي في الإعجاز القرآن، ص92.

إذا كانت آيات الصفات تحتوي على نصيب كبير من علم المتشابه، فذلك لأنها قد غمض المعنى فيها ولا يتضح إلا بالتأويل، كما في قوله **تعالى:{يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}**(سورة الفتح، الآية: 10)، وكقوله: :**{إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا}** (سورة التوبة، الآية: 40)، وفي أخرى:**{وَجَآءَ رَبُّكَ}**(سورة الفجر، الآية: 24)، وقوله:**{ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ}**(سورة طه، الآية:4) المتشابه اللفظي يقتصر من على الآيات التي تتكرر فيها العبارات وتشابهت إلا في اللفظ أو الحرف، أو في ترتيب الكلمات، أو في الحذف والإضافة أو شيء آخر غير ذلك.

الفصل الأول

الفروق اللغوية بين القدماء والمعاصرين

المبحث الأول: الفروق اللّغوية عند القدماء

المطلب الأول: الفروق اللغوية عند اللغويين

عند اللغويين نجد كثيرًا من اللغويين من تكلم عن الفروق اللغوية، ومن بينهم:

أولا: الجاحظ (ت:255هـ)

قال **أبو عثمان عمر وبن بحر الجاحظ المعروف بلقب الجاحظ** أنَّ الفروق اللغوية لا تقتصر على الصياغة فقط، بل تمتد لتشمل المعاني الدقيقة والاختلافات في الاستخدام. بحيث تكلم الجاحظ عن قضية منع الترادف قائلا:" قد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أنَّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أوفي موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السّغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر لأنَّك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنَّه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سبع سماوات لم يقل الأرضيين ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ولا السمع إسماعا والجاري على أفواه العامة غير ذلك لا يفتقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى الاستعمال"[1].

ويقصد من قوله أنَّ ظهور الحكمة الإلهية في القرآن الكريم دقه في اختيار الألفاظ وتوظيفها حيث لم يُنزل لفظ إلا لحكمة مقصودة ومعنى مقصود فاللفظ القرآني يأتي منسجما مع السياق الّذي ورد فيه، محققا غايته البلاغية والدلالية كما لأنَّ تنوع الألفاظ المستخدمة للتعبير عن معنى الواحد لا يدل على الترادف محض بل على تباين في الظلال الدلالية، يعكس عمق اللُّغة القرآنية ومقصديتها الدقيقة.

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د/ط)، ج1، ص20.

ومعنى الكلمة الأبصار الموجودة في القول هي اللغة العربية تعني الرؤية أو النظر بالعين وهي مأخوذة من الفعل (أبصر) أي رأى أو نظر.

ثانيا: ابن فارس

اهتم **أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،** المتوفي في مدينة الري سنة 395هـ، الّذي كان اهتمامه في اللغة العربية اهتماما عميقا وقد ألف العديد من كتب في مجالات النحو، والفقه، والتاريخ، وتفسير القرآن حيث بلغ عدد مؤلفاته ستة وأربعين كتابا، كما تحدث أيضا على الفروق اللغوية فيرى "إنَّ الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات"[1]. كذلك الأفعال نحو مضى وذهب، وانطلق وقعد وجلس، ورقد ونام،...إلخ.

وفي كل منها ما ليس في سواها وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب، فهو يريد أن يعبر من خلال قوله بأنَّ المعاني يمكن أن تصاغ بألفاظ متعددة تشمل تنويعًا في الأسماء والأفعال غير أنَّ الهدف يظل واحدًا، ويعرف هذا الأسلوب بتعدد الألقاب أو الفروق اللفظية حيث تختلف العبارات وتتنوع، ولكنها تتفق في دلالة والمعنى واحد.

عند الرجوع إلى ما أورده السيوطي في (المزهر) فيما يتعلق ببعض ألفاظ ذات الدلالات خاصة نجد أنَّه لا يتفق تماما مع ما قاله **ابن فارس،** فقد ذكر ابن فارس مجموعة من الألفاظ التي تدل على معنى "أزمة" مثل: فن، أطرق، تسكن، الدم، ترسم، يلزم فهذي تحمل دلالات متقاربة كذلك يوجد اتساع حقل دلالي، مثل سهل، إسهال، تخدم، أطمار جاء في قوله:" أزم فلان، وأطرق وأنكت، والزم، وترسم، وبلدم، وابط بمعنى أزم، وقال أيضا: يقال ثوب غلق وأخلاق، سهل وأسهال، مزق وشارق وطرائق... وهدم وأهدم وأطمار"[2]، كلمة أطمار هي جمع البالي أو القديم الممزق".

ثالثا: عند أبي هلال العسكري

---

[1]– ابن فارس، الصاجبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص:98/97/96.

[2]– السيوطي، المزهر في علوم اللغة واتوا عها، ج2، ص411

يعتبر **أبو هلال العسكري** من أبرز علماء اللغة العربية حيث شدد على أهمية التميز بين الألفاظ المترادفة وقد استند في طرحه إلى مجموعة من المعايير الدقيقة التي تساعد على التفريق بين الكلمات العربية المتقاربة في المعنى.

1- معايير الفروق اللغوية نشأتها وتطورها:

أ- فلسفة معايير الفروق اللُّغوية:

إنَّ القول بالترادف أو التميز بين الألفاظ يعود في جوهره إلى زاوية النظر الّتي تحكم بها على اللفظ، فمن يرى اللغة من منظور وصفي واقعي ويلاحظ أنَّ الألفاظ تتداول على ألسنة الناس في السياقات نفسها دون الالتفات إلى أصولها ومعانيها الدقيقة، غالبًا ما يحكم بوجود الترادف، أمَّا من يتأمل تطور الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز، ويولي أهمية لأصول الكلمات وخصائصها ودلالاتها المقابلة ويتبنى منظورًا تاريخيًا ومعياريًا في التحليل، فإنَّه يقر بوجود فروق دقيقة بين الألفاظ.

ولأنَّ لكل فعل ردَ فعل مساو له في القوة ومضادٍ له في الاتجاه فقد كانت المبادرات، وأحيانًا الاجتهادات الفردية في مجال تميز الفروق اللغوية نتيجة طبيعية لهذا النوع من التصنيفات، ولعل كتاب الروضة المسبوق من الأمثلة الّتي تسعى إلى تصنيف الألفاظ المزدوجة بين الزمان والأسلوب، في محاولة لضبط المعاني وتنسيق المفردات بدقة تشبه تصفيف العمل.

ومن هذا المنطلق اتجه العلماء المهتمون بالفروق اللغوية إلى تأسيس معايير علمية لغوية دقيقة، تُبنى عليها عمليات التميز بين الألفاظ المتقاربة في المعنى. فصاروا يحددون الفروق بين مادتين لغويتين أو أكثر انطلاقًا من تحليل دقيق يستند إلى قواعد لغوية معتبرة، ويُعد **ابن السراج** (توفي عام 316هـ) من أوائل من سلك هذا المسار، حيث خصص في رسالته عن "الاشتقاق"

بابًا بعنوان اللفظتان المتشابهتان، إذا أردت أن تعرف هل معناهما واحد أم مختلف مهدًا بذلك لنهج علمي في دراسة الفروق الدقيقة بين المفردات[1].

وعلى رغم من أهمية الجهد المبذول في تناول الفروق بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، إلاَّ أنَّ المؤلف اكتفى بذكر ستة معايير للتميز بينها، جاءت في صيغة مختصرة تقترب من التلميحات العامة أكثر من كونها أدوات تحليلية منهجية ويلاحظ على هذا الطرح أنَّه يفتقر إلى الشمول في التناول، كما لم يدعم بأمثلة تطبيقية كافية، ممّا أضعف من قدرته على تحقيق الغرض المنشود، إضافة إلى ذلك، فإنَّ المعايير المذكورة لم توصل تأصيلاً نظريًا متينًا وهو ما يجعلها بحاجة إلى مزيد من التمكين والتأطير ضمن منهج علمي واضح.

ب- الإطار العام لمعايير أبي هلال وفروقه:

جاء **أبو هلال العسكري**، المتوفي سنة 395هـ بعد ابن سراج، وسلك نهجًا في معالجة الفروق اللُّغوية حيث ألف كتابه "الفروق اللغوية" الذي استهله بالحديث عن ثمانية معايير تُعين على التميز بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، وقد تناول هذه المعايير من جانبين؛ **أولاً**: جانب نظري عرّف فيه بكل معيار وبين حدوده، **ثانيًا**: جانب تطبيقي أورد فيه أمثلة توضح كيفية توظيف هذه المعايير لبيان الفروق الدقيقة بين الألفاظ.

توّصل **أبو هلال** -رحمه الله- إلى هذا الطرح النّظري وذلك التمثيل الموجز ولم يقتصر على ذلك، بل مضى يعرض تطبيقات موسعة تناولت جملة من الظواهر اللغوية المتداولة الّتي تتسم بعدم الدقة، وقد أبدى براعة لافتة في معالجتها من خلال تصنيفها ضمن ميادين معرفية متعددة، ومن هنا استحق أن يتقدم الصفوف في مجاله، نظرًا لما تميز به من وعي بالزمان والمنهج والأدوات وقد جاء مؤلفه "الفروق اللُّغوية" كما كان تلاقٍ بين اتجاهات وأساليب متعددة على نحو يُشبه ما يُعرف بـ"مجمع البحرين" حيث تلتقي التيارات المختلفة في نقطة

---

[1]- ابن السراج أبو بكر محمد بن السري، رسالة الاشتقاق، تح: محمد علي درويش ومصطفى الحدري، مكتبة اليرموك، 1983م، ص39.

واحدة وقد انتظمت رؤيته في ثلاثة أطر رئيسية آلا وهم: اختلاف صفات المعنيين واختلاف النقيض والحقيقة والمجاز.

تُعد معايير الفروق اللُّغوية عند **أبي هلال العسكري** انجازًا فارقًا في مجال التحليل الدلالي، إذا شكلت نقلة نوعية غير مسبوقة في ضبط الفروق بين الألفاظ من حيث الدلالة، وإذا لم يُقدر تنظيره التقدير الّذي يستحق في زمانه، فإنَّ عمق رؤيته وصرامة تطبيقه جعله من رائدًا في هذا المجال لم يأت من بعده من ينهض بهذه المعايير أو يطورها بشكل جوهري، باستثناء قلة من الباحثين الغربيين في العصر الحديث الّذين اقتربوا من هذا المستوى من التحليل وسنعمد في هذا السياق إلى عرض هذه المعايير دلالية كما صاغها أبو هلال مع الوقوف عند أبعادها النظرية والتطبيقات العلمية بالوصف والتحليل.

2- معايير أبي هلال العسكري الدلالية النظرية والتطبيقية:

أ- اختلاف صفات المعنيين:

يذهب **أبو هلال العسكري** إلى أنَّ التميز بين معاني الألفاظ لا يتم فقط من خلال المعاجم بل عبر إدراك الفروق الدقيقة الّتي تحملها ويعد هذا من الأساليب المهمة في علم الفروق اللغوية، ويستشهد في ذلك بمثال الفرق بين حلم وإهمال، فالحلم صفة لا تكون إلا محمودة، إذ تدل على ضبط النفس والتروي، أمَّا الإهمال فقد يأتي في موضع المديح كما قد يأتي في سياق الذم تبعًا لما يترتب عليه من نتائج[1].

والأمر وضوحًا فيقول:"كل حلم إهمال، وليس كل إهمال حلمًا، لأنَّ الله تعالى لو أهمل من أخذه لم يكن هذا الإهمال حلما، لأنَّ الحلم صفة مدح، والإهمال على هذا الوجه مذموم إذ يرحفه العقاب"[2].

---

[1]- ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ج1، ص17.

[2]- المصدر نفسه، ص137

ومن يطالع كتاب (الفروق اللغوية) **لأبي هلال العسكري**، يلاحظ أنَّ أكثر المعايير الّتي يعتمد عليها في تميز الفروق بين الألفاظ هي الصفات الظاهرة أو الألفاظ الدّالة على الوصف بشكل مباشر، مثل (الزيادة، الكثرة، القلة، الوصف، النعت، الحمد، الكِبَر، الصغر).

ومثال ذلك: قوله في فرق بين "الكثير" و"الوافر" إنّ "الكثير" يشير إلى زيادة العدد بينها "الوافر" يدل على تجمع الأجزاء في نهاية الشيء حتّى يزداد حجمه[1].

وفي موضع أخر يميز بين "الإسهاب" و"الإطناب" بأنَّ الإطناب هو بسط في كلام مع كثرة الفائدة، ممّا يجعله من بلاغة، أمَّا الإسهاب فهو بسط الكلام أيضًا، ولكن مع قلة الفائدة.

وفي اتجاه آخر استعمل **أبو هلال العسكري** معيار اختلاف صفات المعنيين دون ذكر صفة صريحة، بحيث أنَّه يكتفي بالإشارة إلى إطلاق لفظ أو تقيده بشيء ما ولنا في هذا المعيار ثلاثة ملاحظات:

- أولاً: توصّل **أبو هلال العسكري** إلى التمييز بين الألفاظ المترادفة من خلال معيار دقيق، يعتمد على الفروق اللغوية الدقيقة الّتي تحملها كل كلمة، سواء من حيث الدلالة أو الأثر النفسي، دون اشتراط أن تكون هذه الفروق قائمة على التضاد المباشر كما ورد في المعيار الثاني، وهذا ما يؤكده أيضًا في إنتاجه حيث لم يلتزم دائما بذكر ضد كل صفة عند تناوله للألفاظ المترادفة.
- ثانيًا: لم يكن اختلاف الصفة معيارًا مستقلاً في إثبات الفروق الدلالية بين أغلب هذه الألفاظ، إذ غالبًا ما يشير **أبو هلال** إلى معيار الاقتران اللفظي، الّذي يُعد أحد أنماط السياق النهي، ولا يُعد ذلك موضع اعتراض.
- ثالثًا: يتضح من خلال معيار اختلاف الصفات أنَّ العديد من الألفاظ المتقاربة في المعنى تتميز بتنوع الدلالي وغنى لغوي ملحوظ، وهو ما برز بوضوح في تحليلات **أبي هلال**

[1]– أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، مصدر سابق، ص:40 وص:183 وص:252.

العسكري فقد استند غالبًا إلى اللغة العربية في جوهرها وشكلها، إلاَّ أنَّ ملاحظاته لم تخل من التوجه المنطقي، حيث غلب الطابع المعياري على كثير من أحكامه، ويمكن الوقوف على هذه النزعة من خلال تأمل بعض الفروق التي عقدها بين ألفاظ مثل (الاسم والحد، الإقرار والاعتراف، التأويل والتفسير، التخصيص والنسخ، الحياة والروح، الدلالة والدليل، العلة والسبب، العلم والبصرية، الجانب والناحية والجهة، المحال والتناقض)، وإذا ما نظرنا في المعاجم العربية القديمة نجد أنَّ معيار اختلاف الصفات يعد من أبرز الأسس الّتي بُنى عليها التمييز بين الألفاظ ذات المعاني المتقاربة، حيث تشير الفروق الدلالية إلى صفات مثل الكثرة، الشدة، السرعة، الصحة، الضعف.

كما يظهر بجلاء في معجم (لسان العرب)[1]:

وذأج إذا أكثر من شرب مـــــــاء	التَّضَمّر أقل الشُّـرب دُونَ الرَّيّ
المقعُ أَشدُّ الشُّـــــرْبِ	والرّشْقُ: المصَّ... والرشيفُ تناول الماء بالشفتين
الذَّكاء سرعة الفِطْنَـــــةُ	الفِطْنَةُ مالفهم والفِطْنَة ضد الغبـــــاوة
والوايلُ المطر الشديد الضخم القطْرِ	البغْشة المطر الضعيف الصغيرُ الفـــــطْر
الذُبانة بالباء بقية شيء صحيـــــح	والذبانة لاتكون إلاَّ بقية شيء ضعيف هـــالك

اختلاف النقيض:

يستعين **أبو هلال** في هذا المعيار بعلاقة دلالية أخرى لتنفيذ فكرة الترادف وهي علاقة التضاد، ويظهر ذلك من خلال أمثلة توضح ذلك بـ"الفرق بين الحفظ والرعاية وذلك أنَّ نقيض الحفظ الإضاعة، ونقيض الرعاية الإهمال، ولهذا يقال للماشية إذا لم يكن لها راعٍ همل، والإهمال هو ما يؤدي إلى الضياع، فعلى هذا يكون الحفظ صرف المكاره عن الشيء والرعاية فعل السبب الذي يصرف المكاره عنه من ثم قال فلان يرعى العهود بينه وبين فلان أي يحفظ الأسباب الّتي تبقى معها.

[1]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص278.

تلك العهود، ومنه راعي المواشي لتفقده أمورها ونفي الأسباب الّتي يخشى عليها الضياع منها"[1].

وتكرر ما قلناه في المعيار السابق من عدم استقلال معيار واحد بإثبات الفرق حيث قال **أبو هلال**:" الفرق بين الهجو والذم أنَّ الذم نقيض الحَمد، وهما يدلان على الفعل وحمد المُكلف يدل على استحقاقه للثواب بفعله، وذمه يدل على استحقاقه للعقاب بفعله والهجو نقيض المدح، وهما يدلان على الفعل والصفة، كهجوك الإنسان بالبخل وقبح الوَجْه وفرق آخر أنَّ الذم يستعمل في الفعْل والفَاعِل، فنقول: هجوته بالبخل وقبح الوَجْه، ولا تقول هجوت قبحه وبخله، وأصل الهجو في العربية الهدم، تقول هجوته البيت إذ هدمته، وكان الأول في الهجو أن يكون بعد المدح، كما أنَّ الهدم يكون بعد البناء، إلاَّ أنَّه كثر استعمَاله فجرى في الوجهيْنِ[2].

ب– حقيقة اللفظين في أصل اللُّغة:

يفيد **أبو هلال العسكري** من خلال هذا المعيار بأنَّ الألفاظ المتقاربة في الدلالة تعود في أصلها إلى الجذر اللغوي الأول الذي وضعت له، ما يعني أنَّ الاشتراك في المعنى من وحدة الأصل الوضع اللُّغوي، فماذا يقصد بأصل الوضع اللُّغوي؟

- أولاً: يُقصد بالأصل اللُّغوي المعنى الأولى الّذي وضع له اللفظ قبل أن يُنقل إلى معنى آخر مختلف عبر الاستعمال المجازي، وهذا المعنى يتوافق مع ما أوضحه ابن جني في كتابه (الخصائص) عند حديثه عن الفرق بين الحقيقة والمجاز بحيث قال: "الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللُّغة، المجاز ما كان بضد ذلك[3].
- ثانيًا: آلية تطبيق هذا المعيار تتمثل في التأصيل التاريخي للألفاظ المترادفة وقد شرع **أبو هلال العسكري** في بيان كيفية تطبيق هذا المعيار فقال:"وأمَّا الفرق الّذي يعرف من جهة

---

[1]– أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ج1، ص17.

[2]– المصدر نفسه، ص52.

[3]– أبي الفتح عثمان بن جني، خصائص النظم في خصائص العربية، مؤلف: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرزاق الجناحي، ط1، دار الطباعة محمدية، القاهرة، مصر، ص25.

اعتبار أهل اللفظ في اللغة وحقيقة فهي، فالفرق بين الحنين والاشتياق وذلك حتى أجري اسم كل واحد منهما على الآخر، كما يجري على السبب وعلى المسبب اسم السبب"[1].

فالتحول المجازي هنا وعلاقته السببية هو المسؤول عن هذا التغير الدلالي، والقول بترادف الكلمتين وبالرجوع إلى معنى الحقيقي للفظ يتبين الفرق الدلالي بينهما حيث أنَّ الحنين أشد من الاشتياق.

يقول **أبو خراش الهذلي**:

إذا هي حنت للهوى حَنَّ جوفُها كجَوفِ البعيرِقَلبُها غَيرُذَى عَزْمِ[1].

يتحدث الشّاعر في هذا البيت عن امرأة تتأثر بمشاعر الحب والحنين بسهولة، فإذا شعر هو ومن معه بالهوى واشتياق القلب، فإنَّها أيضًا يضطرب داخلها ويحن مثلهم رغم هذا التفاعل، فإنَّ الشّاعر يصف قلبها بأنَّه ضعيف لا يحمل عزيمة أو قوة فشبهه بجوف "البعير" أي الأرض المجوفة الفارغة تمسك ماءَ ولا تنبت زرعًا، إنَّها تحن، نعم، لكن حينها هش، منبعث من فراغ وضعف، لا من صلابة شعور أوثبات وجدان.

ومن ألفاظ الّذي كذلك استعمالها **أبو هلال العسكري** هي لفظي المجاورة والاجتماع لبيان الفارق بين الحقيقة والمجاز، موضحًا أنَّ المجاورة في اللغة العربية تدل على تقارب الأماكن، كما يقال:" أنت جاري وأنا جارك، أي أنَّ بيتها قرب في المسكن هناء جاء قول بعض البلغاء: الجوار حتّى مع السيف القاطع يُعد حقيقة، تأكيد على أنَّ المقصود بالجوار هو القرب المكاني، لا المعنى المجازي"[1].

ولقد ذكر **أبي هلال العسكري** بعض فروق في كتابه مثل الفرق بين الحب والود، الفرق بين الحسد والغبط والفرق بين الحب والودّ.

---

[1]– ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص19.

[1]– أبو خراش الهذلي، ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقطي، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1965، ج2، ص126.

[1]– ينظر: أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص19.

- **الفرق بين الحب والود:**

إنَّ الحب يكون فيما يوجبه ميل الطباع والحكمة جميعًا والود من جهة ميل الطباع فقط، ألا ترى أنَّك تقول أحب فلانًا، وأوده أحب الصلاة وتقول أوده الصلاة وتقول: أود أنَّ ذلك كان لي إذا تمنيت وداده وأوده الرجل وذا ومودة، والوديد مثل الحب والحبيب[2].

وحسب تعريف **ابن منظور**: الحب: نقيض البعض والحبّ: الوداد والمحبة، وكذلك الحب بالكسر وأحبه فهو محب وهو محبوب، على غير قياس هذا الأكثر، وقد قيل محبّ، على القياس والمحبة أيضًا اسم للحب بالكسر، المحابة والمودة والحب[3].

- **الفرق بين الحسد والغيظ:**

أنَّ الغيظ هو أن تتمنى أن يكون مثل حال المضبوط لك من غير أن تزيد زوالها والحسد أن تتمنى أن تكون حالة لك دونه، فلهذا أذم الحسد ولم يذم الغيظ ومثل قولهم، ليس الزهد في حلال والاغتباط الفرح بالنغمة.

وأتى تعريف عند ابن منظور بأنَّ: الحسد: معروف، حسده يحسد ويحْسِدُه حسدًا وحسده إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته.

ذكر **الأخفش** أنَّ كلمة "حسد" تُستخدم بكسر حرف "أن" ويُشتق منها المصدر "حَسدا" بفتح حاء كما تستخدم بصيغ مثل "حسادة" و"تحاسد"، يقال:"رجل حاسد من قوم وصفوا بالحسد، كما يُقال "حساد" على وزن "حامل" وكذلك "حسود" على وزن "فعول". أي أنَّ صفة الحسد صفة ذميمة غير محبذة في الإسلام بين بني البشر وهي تؤذى إلى البغضاء والنميمة.

- **الفرق بين الجنس والنوع:**

يقول في ذلك **أبو هلال العسكري** في كتابه الفروق اللُّغوية: يرى بعض المتكلمين أنَّ المفهوم "الجنس" أوسع من "النوع"، فالجنس –في نظرهم– يشمل المجموعات المتباينة سواء

---

[2]– المصدر نفسه، ص122.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ص:743/742.

كانت من الكائنات العاقلة أو غير العاقلة في حين أنَّ النوع يختص بالمجموعات المختلفة ضمن ما يُعقل فقط، فعلى سبيل المثال، يُقال عن الفاكهة إنَّها "نوع" وذلك لأنَّ العرب لا تميز بين جميع الأشياء بدقة مطلقة، ويقولون مثلاً إنَّ المواد تُعد جنسًا، بينما الألوان تُعد أنواعًا، ويستعملون "الجنس" أحيانًا للدلالة على حقيقة الشيء نفسه، فيقولون:"التكاليف جنس واحد"، و"هذا الشيء من جنس الفعل"، في حين أنَّ حركة ليست من جنس الفعل رغم التضاد بينهما، كذلك لا يُقال من الأشياء المتشابهة إنَّها تنتمي إلى "جنس" واحد وهذا هو القول الأقرب إلى الصواب.

وجاء أيضًا في تعريف آخر **لابن منظور** بأنَّ: الجنس: الضَّرْبُ من كل شيء وهو من النَّاس ومن الطير ومن حدود النّحو والعروض والأشياء جملة، قال ابن سيده: وهذا على موضوع عبارات أهل اللُّغة وله تحديد، والجمع أجناس وجنوس، والجنس أعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله، وفلان يجانس هذا أي يشاكله، وفلان يجانس البهائم ولايجانس النّاس إذا لم يكن له تميز ولا عقل[1].

- **الفرق بين النصيب والحظ:**

يقول **أبو هلال العسكري**:" أنَّ النصيب في المحبوب والمكروه يقال: وفاه اله نصيبه من النعيم أومن العذاب ولا يقال: حظه من العذاب إلا على استعارة بعيدة، لأنَّ أصل الحظ هو ما يحفظه الله تعالى للعبد من الخير، والنصيب ما نصب لينا له سواء كان محبوبًا أو مكروهًا، ويجوز أن يقال: الحظ اسم لما يرتفع به المحظوظ، ولهذا يذكر على جهة المدح، فيقال لفلان حظ، وهو محظوظ والنصيب ما يصيب الإنسان من مقاسمه سواء ارتفاع به شأنَّه أم لا، ولهذا يقال: لفلان حظ في تجارة ولا يقال: له نصيب فيها، لأنَّ الربح الّذي يناله فيها ليس عن مقاسمه[1].

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (الجنس)، دار صادر، بيروت، ج6، ص800.

[1]– أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص165

أمَّا تعريف عند ابن منظور فهو مختلف بعض الشيء عما ورد عند أبي هلال العسكري ويقول في ذلك: النصيب: الحظ من كل شيء وقوله **عز وجل:{أولئِكَ يُنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الكِتَابِ}**(سورة الأعراف، الآية: 37)

النصيب هنا: ما أخبر الله من جزائهم، نحو قوله **تعالى:{فَأَنْذَرتكُمْ نَارًا تَلَظّى}**(سورة الليل، الآية: 14). ونحو قوله **تعالى** أيضًا:**{إنَّ المُنافِقينَ فِي الدّركِ الأسفَلِ مِنَ النَّارِ}**(سورة النساء، الآية: 145]) ونحو قوله **تعالى:{إذ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ والسَّلاسِلُ}**(سورة غافر، الآية: 71)

فهذه أنصبتهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم، والجمع أنصباء وأنصبة وأنصبة جعل له نصيبًا وهم يناصبونه أي يقسمونه.

- **الفرق بين العز والشرف:**

يقول **أبو هلال العسكري** في هذا التعريف:" أنَّ العز يتضمن معنى الغلبة والامتناع على ما قلناه، فأمَّا قولهم، عز الطعام فهو عزيز: فمعناه قل حتى لا يقدر عليه، فشبه بمن لا يقدر عليه لقوته ومنعته، لأنَّ العز بمعنى القلة، والشرف إنما هو في الأصل شرف وكل من له نسب مذكور عند العرب شريف، ولهذا لا يقال الله تعالى: شريف بل يقال له عزيز[2].

وفرق بينهما ابن منظور في معجمه لسان العرب وهو كالتالي: العز: العز خلاف الذّل، والعز في الأصل: القوة والشدة والعز والعزة: الرفعة له والامتناع والعزة الله، والتنزيل العزيز، **{وَلِلهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمؤْمِنِينَ}**(سورة المنافقون، الآية: 8)، أي له العزة والغلبة سبحانه، وفي التنزيل العزيز، **{مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَاللهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا}**(فاطر، الآية: 10)، أي من كان يريد بعبادته غير الله فإنما له العزة في الدُّنيا.

أمَّا بالنسبة للشرف فذكر **أبو هلال** في كتابه (الصناعتين) أنَّ الشرف باعتباره ميزة معنوية تمنح الشخص السمو الاجتماعي والاعتباري، يرتبط الشرف بالشهامة والكرم والمروءة والوفاء والصدق ويُعتبر من أبرز القيم الّتي يُقاس بها مقام الفرد في مجتمع يُبرز **أبو هلال** أنَّ الشّرف لا

[2]- المصدر نفسه، ص181.

يقاس بالمال أو النسب فحسب، بل يُبنى على الأخلاق الحميدة والأفعال النبيلة، يُشدد على أنَّ الشخص الّذي يظهر الفضيلة والكرامة هو من يُحظى بالشرف الحقيقي"[1].

رابعا: القرطبي (ت:671هـ)

يميل **القرطبي** في تفسيره إلى تميز الألفاظ وعدم اعتبارها مترادفة مطلقًا، كما يظهر في تفسيره لقوله: **{لا ترى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا}**(سورة طه، الآية:107)، إذا أوضح أنَّ "العوج" يدل على الميل الظاهر، بينما "الأمة" يشير إلى الخلل الخفي، ممّا يدل على دقة اختباره للدلالة المناسبة لكل لفظ بحسب السياق.

فقال:" العوج والتعوج في الفجاع، والأمن النباك وهي التلال الصغار، واحدها نبك أي الأرض المستوية ولا انخفاض فيها ولا ارتفاع، تقول امتلأ فما به أمت وامتلأت القرية مليئًا لا أمت فيه، أي لا استرخاء فيه، فالعوج نعني به الانخفاض والأمة نعني به الارتفاع[2].

كما فرق بين (الخوف) و(الخشية) في قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسى أنْ أَسْرِ بِعِبَادي فَأَضْرِبْ لَهُمَ طَرِيقًا في البَحْرِ يَبَسًا لاَ تَخَافُ دَرَكًا ولاَ تَخْشَى}**(سورة طه، الآية 77)، أي: لا تخف أن يُدركك فرعون وجنوده من خلفك (الدَّرك: اللحاق والقبض) وتخشى من أن تغشاك أمواج البحر أو أن تفرق فيه عندما تمر.

ومن هنا تبين لنا من خلال السياق أنَّ الخوف والخشية ليست من الألفاظ المترادفة وإن ظن بها ذلك ولتبين الفروق الدلالية الدقيقة بين ما يعتقد أنَّه من الألفاظ المترادفة بحيث اعتمد القرطبي على أحد الوجوه الثمانية التالية:

- أن يكون الفرق بين المترادفين من جهة ما تستعمل عليه الكلمتان وذلك باستعمال الوظيفة النحوية للتعدية واللزوم فيقول:" الفارق بين العلم ومعرفة أنَّ العلم يتعدى إلى مفعولين والمعرفة

[1]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، دار المعارف، ص112.

[2]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة،، (د/ط)، 1967، ج6، ص246.

تتعدى إلى مفعول واحد، فتصرفهما على هذا الوجه واستعمال أهل اللُّغة إياهما عليه يدل على الفرق بينهما في المعنى"[1].

- من جهة صفات المعنيين كالحلم والإهمال، فالحلم لا يكون إلا على نية، أمَّا الإهمال فقد يكون بعاقبة وخيمة.
- من جهة ما يؤول إليه المعنيان في المخاطب مثل استهزأ ومازح ففي الاستهزاء تحقير للمخاطب.
- من جهة الحروف الّتي تتعدى بها الأفعال مثل: عفى عنه، غفر له عفوت عنه يقتضي محو الدُّنيا والعقاب.
- من جهة اعتبار النقيض مثل: الحفظ والرعاية، فنقيض الأول الإضاعة، ونقيض الثاني الإهمال، كما الفرق بين السرعة والعجلة، السرعة نقيضها الإبطاء والعجلة نقيضها التأني.
- من جهة الاشتقاق كالفرق بين السياسة والتدبير، فالسياسة تعني النظر في الأمور الدقيقة وهي مشتقة من السوس، أمَّا التدبير فمشقة من أدبار الأمور أي نهايتها وتعنى النظر إلى عاقبة الأمور منذ البداية.
- من جهة ما توجيه صفة اللفظ، كالاستفهام والسؤال، فصيغة الاستفهام (استفعل) أي طلب الفهم دلالة على خلو ذهنه من معرفة الأمر.
- من جهة اعتبار أصل اللفظ في اللغة، كالحنين والاشتياق فالحنين هو الصوت الإبل من نتيجة الشوق إلى أوطانها والاشتياق هو شعور عاطفي قوي ينبع من حنين شخص أو مكان أو زمن مضى.

وكذلك اعتمد **أبو هلال العسكري** في كتابه (الفروق اللغوية) على مجموعة من الأوجه لتبين الفروقات الدقيقة بين المفردات، غير أنَّ التساؤل يظل قائمًا حول الألفاظ الّتي لا تنطبق عليها تلك الأوجه، كيف يمكن التميز بينها ومعرفة الفروق الكامنة فيها؟

[1]- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص:20/19.

هذه المشكلة واجهها **أبو هلال العسكري** في كتابه لهذا قال:"إذا أخذت هذه المعاني وشكلها في الكلمتين ولم يتبين الفرق بين معانيها، فعلم أنَّ الكلمتين تنتميان إلى لغتين مختلفتين"، مثال على ذلك "القدر" بالبصرية، و"البومة" بالمكية وكذلك مثل قولنا "الله" بالعربية و"آزر" بالفارسية".

إلاَّ أنَّ أصحاب هذا الرأي بالغوا فيها وتمدوا في التعريف بين الألفاظ وتضخيم الفروق، ومن هنا يمكننا أن نشد العصا من وسطها ونتبنى موقف **إبراهيم أنيس**، حيث ذهب إلى أنَّ الترادف موجودة في اللغة العربية لكن تتحكم به شروط تحد من اتساع دائرته[1].

المطلب الثاني: عند المفسرين والأصوليين

يرى عدد كبير من العلماء والمفسرين أن التّرادف موجود في القرآن الكريم، وقد استندوا في هذا الرأي إلى جملة من الأدلة يصعب حصرها جميعًا في هذا الموضع، لذا سنكتفي بذكر ما يتسع له مقام منها، مع الإشارة إلى بعض أبرز القائلين بذلك:

أولا: ابن جرير الطبري (ت:310هـ)

لقد تحدث ابن جرير الطبري على الفرق بين (السر والنجوى) في قوله **تعالى: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سرَّهمْ ونجَزَاهمْ وأنَّ الله علاَّمُ الغيُوبِ}**(سورة التوبة، الآية: 78).

قال (السر) وهو ما يسرونه في أنفسهم من الكفر به وبرسوله، أمَّا (نجواهم) وهو ما يناجون بينهم بالطعن في الإسلام وأهله وذكرهم بغير ما ينبغي أن يذكروا به[1].

---

[1]- ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص216.

[1]- ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، در الفكر، بيروت، (د/ط)، 1987م، ج6، ص229.

كما فرق بين (الشرعة) و(المنهاج) في قوله: **{وَلكُلَّ جَعلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}** (سورة المائدة، الآية: 48)، حيث فسر (الشرعة) هي الشريعة بعينها، أمَّا (المنهاج) فإنَّه الطريق اللبين والواضح، ومعنى كلامه أنَّ لكل قوم منكم جعلنا طريق إلى الحق يؤمنه وسبيلاً واضحًا يعمل به، كما يؤكد رأيه في تعدد أسماء القران، بأنَّ لكل اسم معنى مستقل عن الأخر، فأمَّا معنى القرآن عندهم من القراءة والتلاوة، والفرقان من التفريق بين الحق والباطل أمَّا الذكر ذكره تعالى حيث يقول: **{إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذَّكْرَ وَإنَّا له لحافِظُونَ}**(الحجر، الآية: 9). بمعنى أنَّ لكل اسم من أسمائه في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الآخر ووجهه.

ثانيا: الراغب الأصفهاني (ت:502هـ)

يُشير **الراغب الأصفهاني** في كتابه بعنوان (الألفاظ المترادفة) على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة، إلاَّ أنَّ هذا الكتاب مفقود، وقد أكد بنفسه ذلك في مقدمة مؤلفه (مفردات ألفاظ القرآن)، وتتمثل رؤيته العامة في هذا السياق بأنَّ الألفاظ الّتي يُظن أنَّها مترادفة في القرآن الكريم، تحمل في الحقيقة فروقًا حقيقية وغامضة تجعل من كل لفظ اختيارًا مخصوصًا في موضعه، بحيث لا يمكن استبداله بمرادف من أخواته دون أن يتغير المعنى المقصود[1].

ويضرب لذلك شواهد نحو ذكر القلب، والفؤاد مرة، الصدر مرة ونحو ذكره **تعالى: {إنَّ في ذَلِكَ لآيات لقَوْمٍ يُؤمنُونَ}**(سورة الروم، الآية: 59)، وفي أخرى **{لِقَوْمٍ يَتَفَكرونَ}**(سورة يونس، الآية 24)، وفي الأخرى **{لقَومٍ يعلمون}**(سورة البقرة، الآية: 230)، وغيرها ممّا يعده من لا يحق الحق ويبطل الباطل أنَّه باب واحد، فبقدر أنَّه إذا فسر (الحمد لله) بقوله: (الشكر لله)، (ولا ريب فيه) (بلا شك فيه)، فقد فسر القرآن ووفاه النسيان[2].

وقول لتحقيق أنَّ بين الحمد والشكر عمومًا وخصوصًا من وجه، فمن خلال شرحه نرى "الحمد" الثناء عليه بالفضيلة وهو أعم من الشّكر، فكل شكر حمد وليس كل حمد شكرًا والحمد

---

[1]- ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط3، 2002م، ص55.

[2]- المصدر نفسه، ص:256/255.

باللّسان، كقوله عز وجل{**إِنَّه حَمِيدٌ مَجيدٌ**}(سورة هود، الآية: 73)، أمَّا "الشكر" فهو: تصور النعمة وإظهارها ويضادها الكفر المنعم، وشكر سائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه.

ويؤمن **الأصفهاني** أنَّ في "لاشك" ما ليس في "لا ريب"؛ "فالريب: أن تتوهم بالشيء أمر ما فينكشف عما تتوهمه ولهذا قال تعالى:{**لا ريب فيه**}(سورة البقرة، الآية:2)، أمَّا الشك فهو "اعتدال النقيض عند الإنسان وتساويهما"[3].

ثالثا: ابن كثير (ت:774هـ)

من خلال تفسيره لبعض الآيات الّتي قيل إنَّها مشتملة على الألفاظ مترادفة نجده يفرق بين بعضها، ممّا يوحى بأنَّه يميل إلى القول بعدم وجود الترادف في القرآن الكريم، ويعتمد في ذلك على الفروق الدلالية بين الكلمات، فيفرق بين الشرعة والمنهاج في قوله **تعالى:**{**لِكُلّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنهَاجًا**}(سورة المائدة، الآية: 48)، حيث فسّر الشرعة بالسبيل والمنهاج بالسنة يقول:" شرعة ومنهاجًا أي سنة وسبيلاً والأول أنسب"، فإنَّ شرعة هي الشريعة أيضًا وما يبتدئ فيه إلى الشيء، ومنه يقال: شرع في كذا أي ابتدأ فيه.

أمَّا المنهاج فهو الطريق الواضح السهل فتفسير قوله **تعالى:**﴿شرعة ومنهاجًا﴾، بالسبيل والسنة أظهر في المناسبة من العكس[1].

كما يفرق بين السر والنجوى في قوله **تعالى:**{**أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أنَّ الله يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ**}(سورة التوبة، الآية: 78).

يفسر الآية يقول:" يخبر الله تعالى في هذه الآية أنَّه عليمُ بكل ما يُضمره النّاس من شرور، وما يخفونه في صدورهم، ويعلم نواياهم وضمائرهم أكثر ممّا يعلمونها هم أنفسهم، وأن أظهروا أنَّهم يتصدقون ويشكرون إن رزقهم الله مالاً، فإنَّ الله أدرى بحقيقة نواياهم، فهو سبحانه يعلم

---

[3]- ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص368.

[1]- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د/ط)، 2002م، ج2، ص:602/601.

الغيب، ويحيط علمه بكل سرٍ وعلانية، ويعلم ما تُبديه النفوس وما تُخيفيه، كما يعلم أسرار الكون والنجوم وما تخفيه الصدور.

ومن خلال هذا السّياق، يتضح لنا وجود مقابلة بين السر والنجوى، كما نجد في مواضع أخرى مقابلة بين الغيب والشهادة والظاهر الباطن، وعلى هذا سار **ابن كثير** في تفسيره، مُبينًا الفرق بين الحمد والشكر مستندًا إلى هذا الأسلوب البياني القائم على القابلة والتفريق بين المتقاربة، بحيث في فرق بين الشكر والحمد يقول:" الحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه لأنَّه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية فتقول حمدته لكرمه... وهو أخص لأنَّه لا يكون إلاَّ بالقول".

"والشكر كذلك أعم لأنَّه يكون بالقول والفعل والنية، وهو أخص لأنَّه لا يكون إلاَّ على الصفات المتعدية لا يقال شكرته لفروسيته وتقول شكرته على عدمه وإحسانه"، **فابن كثير** أظهر لنا الفروقات بين كلمات الّتي نجدها في القرآن الكريم وبين مرادفاته.

رابعا: السيوطي: (ت:911هـ)

تطرق الإمام **السيوطي** في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، إلى قضية الإشراك اللفظي وما يرتبط بها من وجود ما يُشبه الترادف بين الألفاظ في اللُّغة القرآنية مبينًا أنَّ التشابه في المعاني لا يعني التطابق التام بينهما، ومن أبرز الأمثلة الّتي ذكرها ما يتعلق بالفرق بين "الإسلام" و"الإيمان"، حيث استشهد بقوله **تعالى:{قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُومِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ}**(سورة الحجرات، الآية:14)، ويظهر **السيوطي** من خلال هذا المثال أنَّ القرآن الكريم يفرق بين المصطلحين ف "الإسلام" يُطلق على الانقياد الظاهري والطاعة العملية بينما "الإيمان" يدل على التصديق الباطني القبلي، وهذا التفريق يدل على دقة التعبير القرآني، وينفي أن يكون هناك ترادف مطلق بين الألفاظ، رغم تقاربها في السياق العام.

فإنَّه لو اقتصر على قوله (لم تؤمنوا) لكان منفردًا لهم، لأنَّهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقاد إيمان بحيث البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم أنَّ الإيمان مواقفه القلب واللسان، وأنَّ انفراد اللسان بذلك يسمى إسلاما لا يسمى إيمانًا[1].

كما بين الفرق بين (تدع) و(تذر) في قوله **تعالى: {لا تُبقي وَلاَ تَذَرُ}**(سورة المدثر، الآية: 28)، فإنَّ القرآن لم يستعمل لفظة (تدع) واختيار لفظة (تدر)، فالأولى أخص من الثانية، فتدع بمعنى ترك الشيء وأصلها الإيداع فإنَّه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها، لهذا يختار لها من هو مؤتمن عليه، أمَّا (تذر) فمعناها الترك مطلق أو الترك مع الاعتراض والرفض.

وقد يُقال إن **السيوطي** يرى وجود الترادف في مواضع أخرى، ويُعد جامعًا لآراء العلماء أكثر منه محللاً لها، ومع ذلك، فإن ما يعنينا في هذا السّياق هو أنَّه في بعض المواضع أشار بوضوح إلى الفروق اللغوية بين الألفاظ يُظن بها الترادف.

كما يتضح من عنونته لأحد نصوصه بعنوان "قاعدة في الألفاظ الّتي يتوهم فيها الترادف، حيث عرضه مجموعة من الفروق الدلالية بين كلمات قد تبدو مترادفة، مثل: الخوف والرهبة، الشح والبخل، السبيل والطريق...غيرها.

[1]- ينظر: السيوطي، الإتقان القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د/ط)، ص113.

المبحث الثاني: الفروق اللغوية عند المحدثين

المطلب الأول: عند العرب

تُعد ظاهرة الترادف من القضايا اللُّغوية الّتي حظيت باهتمام عدد من اللُّغويين العرب المعاصرين، حيث سعى بعضهم إلى تحليلها وتبيان أبعادها من منظور علمي حديث، ومن أبرز هؤلاء الباحثين: إبراهيم أنيس الذي تناول الترادف في مؤلفاته من خلال تسليط الضوء على الفروق الدقيقة بين الألفاظ، موضحًا أنَّ الكلمات المترادفة قد تتقارب في المعنى العام، لكنَّها تختلف في الاستخدام والسياق والدلالة، وقد أشار في أكثر من موضع إلى أنَّ الاعتقاد بوجود ترادف تام بين الألفاظ هو أمر مبالغ فيه، إذ إنَّ لكل لفظة ظلالاً معنوية تميزها عن غيرها، ممّا يعكس ثراء اللغة العربية وتعقيد بنيتها الدلالية.

بحيث يقال إبراهيم أنيس في قوله:"كثرة الترادف قد أصبحت خاصية للغتنا العربية لا تكاد تشركها في هذا لغة أخرى"[1]. وهو بهذا يؤيد وقوع الترادف في اللغة، ومع ذلك فقد وقف موقفًا وسطا بين المبالغين في التوسع فيه والمنكرين المانعين لوقوعه، كما أنَّه يوضح موقفه من

[1]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص211.

المنكرين، ويظهر تشددهم فيقول:" ويظهر أن السر في إنكار الترادف أن أصحاب هذا الرأي كانوا من الاشتقاقيين، الذين أسرفوا في إرجاع كل كلمة من كلمات اللغة إلى أصل اشتقت منه حتّى الأسماء الجامدة والأسماء الأجنبية أبو إلاَّ أن يجعلوا لها أصلاً اشتقت منه"[2].

كما أنَّه يثبت على المبالغين من مؤيدي الترادف، فيقول:"فالترادف قد اعترف به معظم القدماء وشهدت له النصوص، وإن كان بعض الذين قالوا به قد غالوا فمنهم من يقول لنا أن الأسد نحو خمسمائة كلمة، وللثعبان نحو مائتا كلمة، وللداهية نحو أربعمائة كلمة، وللعمل ثمانين كلمة، والسيف نحو خمسين كلمة"[1].

إذن؛ يرى **إبراهيم أنيس** أنَّ وفرة الترادف في اللُّغة العربية تعود جزئيًا إلى تطور معاني الألفاظ عبر الزمن، إذ تنتقل الكلمة من دلالتها الوصفية إلى أنَّ تصبح مصطلحًا علميًا أو اسمًا رسميًا، فمثلاً، كلمة "للهذي" كانت في الأصل تستخدم كوصف ثم أصبحت تطلق على علماء السيف، وأصبحت مرادفة لهم، كما أنَّ بعض الصفات تتحول إلى أسماء علم عبر التطور الدلالي، فيغيب المعنى الوصفي الأصلي عن الأذهان وتُستخدم الصفة للدلالة على الذات مباشرة، فعلى سبيل المثال، اسم "الله" أصبح علما على الذات الإلهية، في حين أنَّ ألفاظًا مثل "الرحمن" "الملك"، "القدوس"، "السلام"، "المهيمن" كانت في الأصل صفات الله تعالى، لكنها تحولت إلى أسماء تُعرف بها ذاته المقدسة.

ويرى **إبراهيم أنيس** أن الكلمة تنتقل من مجالها إلى مجال آخر تمد له ببعض الصلة، وهي أثناء الانتقال تضحى ببعض الفروق في الدلالة حتّى تستقيم موسيقاها، فبعد أن كانت تعبر عن معان متقاربة، زاد (القرب) واختلط بعضها ببعض ونسيت تلك الفروق في الدلالات، حتّى يتمكن من نظم قوافيه وتنسيق أسجاعه.

---

[2]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص180.

[1]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص211..

ومن ثم نشأت فكرة الحقول الدلالية الّتي ترى أنَّه لا يجوز إغفال السياق الّذي ترد فيه، كما يستحيل دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي، وقد حوّل هذا النظام أنواعًا شتى من الكلمات، منها المترادفة والمتضادة والمشرعة من بين مجموعات الحقول الدلالية.

وقد اهتم أصحاب نظرية العلاقات داخل الحقل المعجمي بيان أنواع العلاقات داخل كل مثل منها، وذلك لأهميتها في تحليل مفردات اللغة.

و**إبراهيم أنيس** اشترط لتحقيق الترادف الآتي:

- **اتحاد العصر**: ولذا فهو لا يوافق من نظروا إلى كل عصور اللغة نظرة واحدة ويرى أنَّ مرور الزمن قد يخلق (فروق) بين الألفاظ، كما يؤدي إلى تناسي هذه الفروق فلفظ (كرسي والعرش) اللذان استعمالا مترادفين في القرآن الكريم، وقد اختلاف معناهما الآن[1].
- **اتحاد البيئة اللغوية**: أي أن تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة أو مجموعة من اللهجات، ولا يصح أن نلتمس الترادف كما فعل الأقدمون من لهجات العرب المتباينة حيث جعلوا الجزيرة العربية كلها بيئة واحدة.
- **الاتفاق في المعنى بين كلمتين**: أي أنَّ هناك اتفاقات ما، على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة الواحدة.
- **اختلاف الصورة اللفظية للكلمتين**: بحيث لا تكون إحداهما نتيجة تطور صوتي عن الأخرى، فلا يمكن القول بالترادف (أز) و(هز) ولا (أصر) و(هصر) ولا (كمح) و(كبح) ومن أمثلة الترادف التي حققت الشروط عنده (أثر، فضل) (حضر وجاء)، (بعث وأرسل).

يتضح من خلال هذه الشروط أن ما يُعرف بالترادف التام، أي إمكانية استبدال لفظ بآخر في جميع السياقات دون حدوث أي اختلاف في معنى الأساسي أو الإضافي أو الأسلوبي أو النفسي أو الإيحائي وفي حال نظرنا إلى اللفظتين على أنهما ينتميان إلى اللُّغة واحدة.

---

[1]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص:179/178.

وفي مستوى لغويًا واحدًا، وفي فترة زمنية واحدة، وبين أفراد جماعة لغوية واحدة فإنَّ هذا النوع من الترادف غير متحقق في الواقع.

وعليه؛ لا يوجد ترادف بين المجموعات (حامل، حبلى) فأولى راقية مؤدبة، والثانية مبتذلة، وكذلك (مرحاض، دورة مياه، توليت، الحمام)، فلكل منها بيئة الخاصة إلى جانب تقاربها في درجة التلطف والأمساس.

(عقيله، حرمه، زوجته، امرأته) فالأولى رسمية لاستخدام إلاَّ مع كبار الشخصيات الثانية أقل رسمية والثالثة عربية فصيحة والرابعة عامية، بالإضافة إلى ما يحمله كل لفظ من دلالات اجتماعية وثقافية بالنسبة للمتكلم.

وإلى جانب **رأي إبراهيم أنيس** نجد من يقول بأنَّ الترادف جاء من لهجهة واحدة أو واضح واحد، وكانت في الأصل تدل على معاني متعددة بينها فروق دقيقة، وبمرور الزمن وكثرة الاستعمال تتوسع هذه الألفاظ فصارت مترادفة، غير أنَّ واقع اللغة والاستعمال ينفيان ذلك فإنَّ الفروق لم تنس بل معروفة ومقررة في ذهن المتكلم والسامع.

وأنَّ هناك فرقًا بين الاسم والصفة، كما وضحنا ذلك سابقًا.

يُعد الترادف ظاهرة لغوية ينظر إليها غالبًا بوصفها غير تامة، إذ نادرًا ما توجد كلمتان تحملان المعنى نفسه بشكل دقيق، ومع ذلك فإنَّ التقارب في المعنى ولو كان نسبيًا أو جزئيًا، يُسهم بدور مهم في تفسير النصوص وشرحها، حيث يتيح للباحثين واللغويين فهم المعاني الغامضة من خلال مقارنة الألفاظ المتقاربة دلاليا وغياب هذا النوع من الترادف من شأنه أن يؤدي إلى نوع من الجمود في اللغة لان التواصل الفعال يحتاج إلى مرونة لغوية كما أن الإبداع اللغوي لدى الإنسان يتأثر بمدى تنوع المفردات وتعدد استخداماتها.

ونجد الدكتور كمال بشير الذي ذهب يؤيد شبه الترادف ويؤيد ما ذهب إليه **ستيفن أولمان** وأستاذه فيرن وذلك في (يخسر وينقص) وردا مترادفين لأنهما في نفس السياق اللغوي بمعنى

واحد، وهو النقص الأول في قوله تعالى:" ولا تخسروا الميزان" والثانية في قوله تعالى:{**وَلَا تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ**} (سورة هود، الآية: 84).

يقدم الباحث **كمال بشير** خطى لعلاج مشكلة الترادف يبدأ أما بذكر أسباب اختلاف العلماء، واضطراب رأيهم في الاعتراف بالترادف وإنكاره ثم يقدم العلاج وتتمثل أسباب المشكلة عند في سببين:

- عدم الاتفاق بين دارسين على المقصود بالترداف، بل إن بعضهم يكلف نفسه مؤنة تعريفه أو حتى الإشارة إلى تعريف أورده غيره.
- اختلاف وجهات النظر، أو اختلاف المناهج يسن الدارسين.

وعند علاج هذه المشكلة يقترح انه لابد من التخلص من هاذين السببين ويكون ذلك بتوضيحهما وبيان المقصود منها، وهو يختار تعريف **أولمان سترادف** الذي يقول: "المترادفان ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"[1].

وهذا علاج هذه المشكلة يقترح انه لابد من التخلص من هذين السببين، يكون كذلك بتوضيحها وبيان المقصود منهما، وهو يختار تعريف **أولمان** الذي يقول:" المترادفان ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"[2].

العلاج الأول الذين نال إعجابه هو اختيار التلميذ للمنهج الوصفي، الذي يقصد به إجراء دراسة إحصائية شاملة لألفاظ اللغة خلال فترة زمنية محددة، دون الالتفات إلى ما سبقها آو ما سيأتي بعدها، ويتطلب هذا المنهج الوصفي إتباع خطوات أساسية:

- تحديد بيئة الكلام المدرسي سواء أكان لهجة معنية أم لغة عربية بصفة عامة.
- تحديد الصيغة، هي أسلوب العامة أم أسلوب المثقفين.
- مراعاة سياق الحال، وهو مجموع الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي وتلابسه

---

[1]- ستيفن أولمان، دور كلمة في اللغة، ص119.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص131.

يرى كمال بشير انه عند تناول ظاهرة الترادف بالدراسة دون تقييدها بزمن محدد من تاريخ اللغة العربية، سواء الإقرار بوجود الترادف مع أمكانيه عرض بعض الأمثلة التي تجسده.

كما نجد من المحدثين العرب الذين تناول هذا الموضوع نذكر **علي جازم** الذي نشر مقالا في مجلة (مجتمع اللغوية) عام 1935؛ ناقش فيه آراء السابقة في للعرب القدامى وأبدى رأيه الخاص في الموضوع، الذي يمكن تلخيصه في أن الترادف موجود، غير أن الأمثلة ليست كثيرة بالصورة التي زعمها بعض العرب.

وفي رأيه أن المنكرين للترادف في العربية مبالغين، كما أن المثبتين له أيضا مبالغين لأنهم أتوا بأمثلة يمكن تخريجها على وجه من الوجود، أو يمكن إخراجها من هذا باب نهائيا.

كما يتضح رأي **علي جاسم** في دراسة الترادف أن يقوم العلماء ببحث دقيق لمعاني الكلمات المضمون أنها من الترادف، فقد نجد أنها ليست منه، فهذا الباحث قام بدراسة دقيقة للمترادفات التي أطلقت على العسل وعددها خمسمائة وثمانون، فوصل في الدراسة إلى المترادفات الحقيقية من هذه الأسماء لا يزيد على ثلاث أو أربعة، أما الكلمات الباقية فهي صفات ذات معاني مستقلة ومن ثم لا يعد ترادف في نظره.

ويرى **علي الجازم** أن الفريقين المثبتين والمنكرين للترادف كليهما قد أسرف فيما ذهبا إليه، فالأول أسفر في إثبات الظاهرة وعد منها كل متشابهين في المعنى (حتى كأنهم يريدون أن يزودا مخالفيهم الحجة عليهم)[1].

يرى الفريق الثاني أن هناك مبالغة في البحث عن الفروق الدقيقة بين الكلمات يستدل بتحليل أسماء العسل التي يرى أن اغلبها مستعملة على سبيل مجاز، فمنها ما يرتبط بمعان مثل القلب أو الشر، ومنها ما هو مشتق افتراضا ككلمة "الدستفسار" أو منسوب إليه صفات معينة، ويعتقد هذا فريق أنه يمكن القياس على هذه الأسماء لفهم غيرها، معتبرين أن كثيرا من الترادفات التي نسمعها تعود إلى نوع من التساهل الاستخدام اللغوي. وهم لا ينكرون تماما وجود الترادف،

[1]– ينظر: فريد عوض، علم دلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص122.

بل يرونه في ظاهرة واقعية، يعتبرون وجوده مفيدا اللغة، مع دعوتهم إلى التروي والحذر عند توسيع المفاهيم أو تصنيف المعاني.

فهو يتبنى موقفا وسطيا بين من يثبتون للترداف مطلقا ومن ينكرونه كليا، فهو لا يرفض فكرة الترادف من حيث المبدأ، بكنه بعد البحث والتدقيق الكامل النادر، وأنه في كثير من الأحيان يمكن العثور على فروق دقيقة بين الألفاظ المتقاربة في المعنى.

فالترادف الحقيقي نادر الوقوع في رأيه، وأن أكثر ما يستخدم منه إنما يستخدم بضري من الحجاز، بالمعنى الشائع للترادف دون البحث والتدقيق في الفروق وهو بذلك يتفق إلى حد كبير مع **أبو هلال العسكري** في كتاب (فروق اللغوية).

أما **أحمد مختار عمر** فيرى أنّ مثبتي الترادف كانوا فريقين: **الأول**: وسع في مفهومه ولم يقيد حدوثه بأي قيود، **والأخر**: كما هو رأي الرازي الذي كان يرى قصر الترادف على ما يتطابق فيه المعنيات بدون أدنى تفاوت **والرازي** برأيه هذا يتفق مع الكثير من العلماء اللغة المحدثين.

ويرى **رمضان عبد التواب** أنه:" رغم ما يوجد بين لفظة مترادفة وأخرى من فروق أحيانا، فإنه لا يصلح أن ننكر الترادف مع من أنكره جملة"[1].

ويعلل لرأيه بلغه النظر إلى أمرهم في استعمال العربي لغته، ذلك الأمر هو أن إحساس الناطقين بالغتا، كان يعامل هذه الألفاظ معاملة المترادف، فنراهم يفسرون اللفظة منها الأخرى[2].

كما نجد أن من المحدثين أيضا **متولي الشعراوي** فهو عالم ومفسر وإمام محدث من خلال كتابه (معجزة القرآن)، اهتم بالعلاقة بين الكلمات، وقدر أهمية تحديد المعنى الدقيق فرفض وجود الترادف وخاصة بين مفردات القرآن الكريم، إذ يرى أن الأصل في الألفاظ أن تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني وذلك عندما بين الفرق الموجود بين كلمتين (يعملون) و(يعقلون) في قوله **تعالى: {أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ}** (سورة المائدة، الآية: 106)

---

[1]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1983م، ص:316/315.

[2]- المرجع نفسه، ص316.

فلماذا الاختلاف في كلمتين مع أن (العلم) و(العقل) واحد والعاقل من علم أو من استطاع أن يعقل المعلم وأنهما مترادفات، تقول لهم حسب قول **الشعراوي**:" إنكم حينما تقولون هذا الكلام إنما لا تعرفون شيئا عن بلاغة القرآن الكريم فالله سبحانه وتعالى لا يستخدم لفظتين لأداء معنى واحد ولكن كل لفظ له معناه، ويعتبر بدقة عن المراد منه فالعلم أوسع من العقل"[1].

ومن خلال أراء المحدثين العرب نرى أن الخلاف بينه وبين العلماء القدماء على إثبات الظاهرة أو إنكاره يرجع إلى سببين أولهما:

- اختلافهم في تعريف الترادف ما يحويه هذا التعريف من شروط، وقد سبق أن ذكر تلك الشروط التي ذكرها إبراهيم أنيس على أن تكون اللغة العربية الفصحى بما فيها من اللهجات متعددة بمثابة اللهجة الواحدة وكذلك التقييد بزمن الاحتجاج فجعلوه فترة زمنية واحده متصلة بالترادف.
- اختلافهم في المنهج منهم من اتبع منهج التاريخي فأنكر الترادف التام من حيث أصل وضع الكلمات، وإن جاز وضع الكلمة مكان الأخرى لمشكلتها مع تأكيد على أن في إحداهما معنى ليس في الأخر ومنهم من اتبع المنهج البصري فنظر إلى هذه الألفاظ في واقعة اللغوي دون اعتبار إلى أصل وضع الكلمات التي تطور حتى اجتمعت أكثر من كلمة على معنى واحد.

ومنهم من أنكر الترادف نظر إلى تلك الفروق الرقيقة المتوجة وقال بزيادة معنى في التالي عن الأول، ومن ثم صح عطفه عليه كما فرقوا بين الاسم والصفة وأن كل كلمة تعطي ظلالا من المعاني لا يوجد في الأخر ومن ثم لا ترادف بالمعنى الحقيقي، كما أنّ في نظرهم وغالبيتهم ممن يتمتعون بذوق أدبي دقيق، وتبعا لذلك اختلفت رؤية كل منهم عن الأخرى حتى تعريف الترادف.

المطلب الثاني: الفروق اللغوية عند الغرب

[1]– الشعراوي، معجزة القرآن، إعداد: أحمد الزين، شركة الشهاب، الجزائر، (د/ط)، (د/ت)، ص:55/54.

تعد مسألة الترادف من القضايا اللغوية الجوهرية التي أثارت جدلا واسعا بين الباحثين، حيث انقسمت آراؤهم بين مؤيد لوجوده ومنكر له، ومن أبرز المنكرين **بلومفيلد (Bloumfeled)**؛ الذي يرى أن الترادف غير ممكن داخل اللغة الواحدة، إذ أن كل اختلاف صوتي يعكس اختلاف دلاليا، فهو يقصد أن الترادف الحقيقي موجود. ويرى أننا ندعى كل كلمة من كلمات الترادف تؤدي معنى ثابت مختلف عن الأخرى، مما دامت الكلمات مختلفة صوتيا فلابد أن تكون معانيه مختلفة ذلك ورأيه صريح مباشر اتجاه الترادف.

أما **ستيفن أولمان**[1]؛ الذي ذكر أن الترادف التام ناذر (الوقوع) لأن ذلك يفترض التماثل التام في جميع السياقات وهو أمر غير وارد، وإذا ما حدث هذا سوف تظهر بالتدرج فروق معنوية دقيقة تجعل كل لفظ يستقبل بجانب من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد.

وقد أورد اختلافات في بعض المترادفات وذلك على النحو الآتي[2]: أن بعض المترادفات ترجع إلى الاختلاف لهجات اللغة، كما أن هناك بعض المجاميع يصعب التعامل معها نظرا الآن الأساليب أقل وضوحا بكثير من التمييز بين اللهجات المعرفة جغرافيا، لهذا أظهرت الأسلوبية ضمن إطار علم دلالة.

كما قد تختلف بعض الكلمات من احد معانيها، كالمعنى العاطفي أو التقويمي وتبقى المعاني الذهنية وأحيانا توجد لترد بعض الكلمات مقترنة بكلمة أخرى، وهذا الاقتران بتحديد بالصحبة التي تحافظ عليها الكلمات وأن كثرة الكلمات يتقارب معناها أو يتداخل ومن ثم صار الترادف فضفاضا دخل فيه ما ليس منه.

وعلى هذا فلو ادعينا ترادف كلمتين إمكانية تبادلها في بعض السياقات يمكن أن يقدم الدليل على أن الكلمتين لا تحملان نفس المعنى.

---

[1]- ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص120.

[2]- ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، ص:47/46.

ستارك (stark) كل الكلمات تملك تأثيرا عاطفيا، كما تملك تأثيرا إشاريا، ولهذا فمن المستحيل أن نجد مترادفات كاملة، ونجد أيضا **جويرج (F.H. Gearge)** إذا كانت كلمتان مترادفتان في جميع النواحي ما كان هناك سبب في وجود الكلمتين معا. وبالغ في الرأي **ليرال:**" أنه إذا اشترطنا التماثل التام بين المفردتين فلن يكون هناك مترادفات، ولكن قد يكون هناك عدد من المفردات المتشابهة إلى حد كبير في المعنى ويمكن تبادلها بصورة جزئية.

ونجد **ليب (Hippin)** "إذا اشترطنا في الترادف أن أي تعبيرين مترادفين يكونان قابلين للتبادل في كل السياقات (...) فمن السهل إثبات أنه لا يوجد تعبير أن في أي لغة يمكن أن يكون مترادفين".

ونجد **ليتش (Leetche)** الذي ذهب إلى أن الترادف الحقيقي الذي هو تطابق كلمتين في المعنى الأسلوبي غير موجود، ونجد أيضا **فيرث (Firth)** والذي انبرى يؤيد **بلوملفيد** في رأيه الذي يلخصه في قوله، فإذا اختلفت الصيغ صوتيا وجب اختلافها في المعنى وعلى هذا ترادف عنده وعدم اعتراف فيرث بالترادف يتمشى مع مذهبه الخاص بالمعنى اللغوي، فالمعنى اللغوي عنده عبارة عن مجموعة الخصائص والمميزات اللغوية للكلمة أو العبارات أو الجملة، ومن الطبيعي أن تكون المميزات إحدى هذه المميزات والخصائص، فإن اختلفت من كلمة إلى أخرى كما هو الحال في المترادفات وجب اختلاف الكلمات في المعنى أيضا[1]، والنتيجة الحتمية لهذا هي عدم وجود ترادف

وذهب **بالمر** يقول:" ومع ذلك يمكنه أن يؤكد بالدليل أنه ليس هناك مترادفات حقيقية، أن ليس هناك كلمتان لهما تماما معنى نفسه، ويبدوا بعيدا الاحتمال أن كلمتين تحملان المعنى نفسه سوف تعيش كلتاهما في اللغة[2]، ومن خلال رأي بالمر عن الترادف والكلمات التي لها نفس المعنى.

نجد أيضا رأي **غولينسون (Callinson)** الذي لخص لنا الفروق التي تقع بين اللفظتين اللذين يزعم ترادفهما فيما يلي:

---

[1]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص130.

[2]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص136.

- ✓ أن يكون أحدهما أعم من الآخر مثل (بكى وانتخب)
- ✓ أن يكون احدهما أكثر حدة أو قوة من الأخر مثل (أنهك وتعب)
- ✓ أن يكون احدهما مرتبط بالانفعال أو الإثارة أكثر من الأخر مثل (أتون- موقد)
- ✓ أن يكون احدهما متميزا باستحسان (أدبي أو استهجان) والآخر يكون محايدا مثل (تواليتن - مرحاض- دورة مياه)
- ✓ أن يكون أحدهما أكثر تخصصية من الآخر (حكم ذاتي- استقلال)
- ✓ آن يكون أحدهما أكثر عامية أو محلية من الآخر مثل (لحام- جزار)
- ✓ أن يكون احدهما ينتمي إلى اللغة الأطفال، أو إلى من يتحدث إلى الأطفال بخلاف الأخر مثل (مم- عل)

ونجد شروط الحكم بالترادف عند أصحاب النظريات الغربية يتوضح كالأتي:

أ. أن التغيير أن يكونان مترادفان في لغة ما إذا كان يمكن تبادلهما في أي جملة في هذه اللغة دون تغير القيمة الحقيقية لهذه الجملة.

ب. الكلمات المترادفة هي الكلمات التي تنتمي إلى نفس النوع الكلامي (السماء- أفعال) ويمكن أن نبادل في الموقع دون تغير المعنى أو التركيب النحوي للجملة.

ج. يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية التصورية إذا كان التعبير أن يدلان على نفس الفكرة العقلية أو الصورة.

د. يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية السلوكية إذا كان التعبير متماثلان عن طريق اتصال كل منهما بنفس المثير والاستجابة.

هـ. الترادف عند أصحاب النظرية التحليلية يتحقق إذا كانت التجربة التفريعية لإحدى الكلمتين تملك نفس التركيب التفريعي للأخرى أو إذا اشترك اللفظان في مجموع الصفات الأساسية التميزية.

و. الترادف يتضمن جانبين: (أ) و(ب) يكونان مترادفان إذ كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ)[1].

لقد تناول العديد من الباحثين من كلا الاتجاهين فكرة التبادل بين المترادفات وأكدت دراستهم أن الترادف الكامل أمر يصعب تحققه، وقد أشار بعضهم إلى أن التبادل بين الألفاظ قديم، لكنه يحدث في نطاق محدود، حيث يمكن أن تحل بعض الكلمات محل غيرها ضمن السياق، شريطة أن تحمل المعنى نفسه.

بعد هذه الإضافة إلى مفهوم الفروق اللغوية عند العلماء القدماء يمكن أن نصل إلى أن الفروق تكاد تكون الإشارة إليها نادرة، كما أن هناك ممن نفي الترادف في القرآن الكريم، لأنه القرآن الكريم معجز بآياته فكل لفظة إنما وضعت من أجل غاية وهدف.

أما العلماء المعاصرون لم ينكروا وجود الترادف بل وضعوا له ضوابط و شروط تحد من امتداده الواسع، وهو ما يتوافق مع ما ذهب إليه بعض العلماء الغرب والغربيين الذين استخدموا مصطلح "شبه الترادف"، تفاديا لحصر المقارنة بين لفظتين فقط دون مراعاة الفروق الدقيقة بينهما.

لقد أولى المحدثون اهتماما كبيرا بمصطلح "شبه الترادف" أو ما يعرف بالفروق اللغوية، حيث قدموا أمثلة توضح درجات التقارب الآلي أو التماثل في المعنى مشيرين إلى أن الترادف قد يكون جزئيا أو كليا بحسب السياق والعلاقة بين الألفاظ.

[1]– عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، ص46.

الفصل الثاني

دراسة الفروق اللغوية في القرآن الكريم

تمهيد:

يركز هذا الفصل على تحليل الفروق الدلالية بين الألفاظ القرآنية التي تبدو متقاربة في المعنى، إلا أن لكل منها دلالة خاصة تستخدم في سياق معين، ويهدف هذا التحليل إلى إبراز الدقة اللغوية في التعبير القرآني من خلال دراسة الفروق بين المفاهيم المختلفة في القرآن.

أولا: العلم والمعرفة

يظهر في القرآن الكريم استعمال كل من العلم والمعرفة في سياقات مختلفة، مما يدل على وجود فروق دلالية بينها، فيرى الراغب الأصفهاني أن العلم هو إدراك الشيء على حقيقته، وينقسم إلى نوعين: إدراك ذات الشيء ويكون متعديا إلى مفعول واحد، كما في قوله تعالى: {**وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** }(سورة الأنفال، الآية: 60)، أما النوع الثاني فهو الحكم على الشيء بإثبات أمر له أو نفيه عنه ويتعدى إلى مفعولين، كما في قوله تعالى: {**فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُومِنَٰتٍ**}(سورة الممتحنة، الآية: 10)، وفي قوله: {**يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ**}(سورة المائدة، الآية: 109)، يدل على عقولهم قد اضطربت[1].

وفي مقابل ذلك نجد أن لفظ المعرفة يحمل دلالة مختلفة عن العلم، إذ يرتبط بالفكر والتدبر في الأثر، مما يجعلها أخص من العلم، كما أنه يقابل الإنكار، وقد ورد في قوله **تعالى**: {**فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَۖ**}(سورة البقرة، الآية: 89)، وفي قوله **تعالى**: {**يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَۖ**}(سورة النحل، الآية: 83)، يدل على أن المعرفة في هذه الآيات ليست مجرد إدراك عقلي، بل إدراك يتبعه الإنكار والجحود[2].

ولقد وضح أبو هلال العسكري أن الفرق بين "العلم والمعرفة من خلال نفي صفة المعرفة عن الله تعالى، كما قال الزهري لا أصف الله بأنه عارف... لأنه المعرفة مأخوذة من عرفان الدار يعني آثارها التي تعرف بها، وقال لا يجوز أن يكون علم الله تعالى بالأشياء من جهة الأثر والدليل، فالمعرفة أيضا هي تمييز المعلومات"[3].

---

[1]- ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ج1، ص446.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص431.

[3]- أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (1400هـ/1960م)، ج4، ص82.

ويؤكد ابن على أن العلم يعد نقيضا للجهل، ويعرف بأنه إدراك الشيء إدراكا جازما يطابق حقيقته، وقد تنوعت أقوال العلماء في تعريفه فقال بعضهم إنه المعرفة، في حين رأى آخرون أنه نقيض لها، وذهب فريق ثالث إلى أن العلم في غاية الوضوح فلا يحتاج إلى تعريف، وقد دل الحديث النبوي الشريف على مكانة العلم، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أحظ بحظ وافر"[1]، وفيما يتعلق بفضل العلم وعلو منزلته، فقد جاء في كتاب الله تعالى: {**يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**}(سورة المجادلة، الآية: 11)، فير **ابن الكثير** أن هذه الآية تدل على أن الله يرفع أهل العلم درجات، مما يؤكد مكانة هذا العلم في الإسلام[2].

وفسر الطبري في قوله **تعالى**: {**وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ**}(سورة المجادلة، الآية: 11)، أن الله يرفع درجات المؤمنين عموما، وأهل العلم خصوصا، إذا عملوا بما أمروا به[3].

ذكر القرطبي في تفسيره للآية الكريمة: {**ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ**}(سورة البقرة، الآية: 146)، وقد وردت "الذين" على مبتدأ مرفوع، بينما "يعرفونه" هو الخبر، أما يعرفون فبإمكانه أن تكون في موضع حال، بمعنى أنهم يعرفون نبوته هو صدقه رسالته، ويعود الضمير في "يعرفونه" إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما ذكر كل من مجاهد وقتادة وغيرهما، كما ورد تفسير آخر وهو أن "يعرفون" تعني معرفتهم بأن تحويل القبلة من بيت المقدس هو أمر حق، وقد ورد هذا عن ابن عباس وابن جريج والربيع وقتادة[4].

وجاء في تفسير ابن عاشور قوله تعالى: {**وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا**}(سورة طه، الآية: 114)، يفهم منه أن العطف في "وقل ربي زدني علما" يدل

---

(1)- ينظر: محمد العثيمين، كتاب العلم، تح: صلاح الدين محمود، ص09.

(2)- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن، دار ابن الحزم، ط1، (1420هـ/2000م)، ص1841.

(3)- ينظر: الطبري، جامع البيان، ج23، ص246.

(4)- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، (1384هـ/1964م)، ج6، ص162.

على أن النهي يتعلق بتعجل مخصوص، أن الدافع إلى هذا التعجل دافع محمود وفي ذلك ملاحظة للنبي صلى الله عليه وسلم، إذا جاء النهي عن التعجل مقرونا بالإذن في طلب الزيادة من العلم، كما في ذلك من إشارة إلى أن كل ما يطلب من زيادة سواء بالقرآن أو بغيره من الوحي والإلهام والاجتهاد في التشريع والفهم، إنما هو مندرج في هذا الدعاء، وهذا يوحي بأن رغبته صلى الله عليه وسلم في التعجل كانت نابعة من نية صالحة، كما يظهر في قوله لأبي بكر رضي الله عنه حين دخل المسجد فوجد النبي راكعا، فركع قبل أن يصل إلى الصف ثم ذب إليه راكعا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:" زادك الله حرصا ولا تعد"[1].

فيرى أبو هلال العسكري أن المعرفة أخص من العلم، حيث تعني إدراك الشيء وتميزه عن غيره، في حين قد يكون العلم عاما أو مجملا، ولهذا السبب يقول كل معرفة علم، وليس كل علم معرفة[2].

ويتفق مع هذا الطرح الجرجاني حيث يرى أن المعرفة تطلق على الإدراك الذي يأتي بعد الجهل أو النسيان، بينما العلم لا يشترط أن يكون مسبوقا بجهل[3].

فذكر ابن الحزم أن العلم والمعرفة يؤديان الوظيفة نفسها، فهما اعتقاد على ما هو عليه مع اليقين التام وارتفاع الشك[4].

يتبين من خلال هذا التحليل أن العلم يرتبط بالجزم واليقين والثبات، بينما المعرفة تتعلق بالإدراك الناتج عن التفكير والتأمل، وقد تكون مسبوقة بجهل أو نسيان، وهذا التميز يظهر جليا في مواضع متعددة من القرآن الكريم، مما يؤكد دقة الاستخدام الدلالي لكل المصطلح وفق سياقه.

ثانيا: الخوف والخشية

---

[1]- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص317.

[2]- ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص80.

[3]- ينظر: الأب هنكريس لامنس اليوسص، فرائد اللغة في الفروق، ط1، المطبعة الكاثولية للآباء السيوعيين، 1889هـ، ج1، ص381.

[4]- ينظر: ابن الحزم، الفصل في الملل والأهواء، الناشر: المكتبة الخانجي، القاهرة، ص:69/68.

يعد الخوف والخشية من الألفاظ القرآنية التي تبدو متقاربة في المعنى، إلا أن دلالتها الدقيقة تكشف عن اختلاف جوهري بينهما .

وقد أشار **أبو هلال العسكري** إلى أن الخوف يتعلق بالمكروه ويدفع إلى تجنبه، فيقال خفت زيدا، كما في قوله **تعالى**: {**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُومَرُونَ**}(سورة النحل، الآية: 50)، ويقال خفت المرض، كما في قوله سبحانه: {**وَيَخَافُونَ سُوۤءَ ٱلْحِسَابِ**}(سورة الرعد، الآية:21)، فالخشية تتعلق بمنزلة المكروه، فلا يطلق على الخوف من نفس المكروه خشية، ولهذا قال الله تعالى: {**وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوۤءَ ٱلْحِسَابِ**}(سورة الرعد، الآية: 21)[1].

وفي تعريف آخر، يرى بعض العلماء أن الخوف هو توقع مكروه استنادا إلى أمارة مظنونة أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع هما توقع محبوب استنادا إلى أمارة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف بالأمان، ويستخدم في الأمور الدنيوية والأخروية، كما في قوله تعالى: {**وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥۤ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً**}(سورة الإسراء، الآية: 57)، وفي قوله أيضا: {**وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ**}(سورة الأنعام، الآية: 81) [2].

ويتجلى الفرق بينهما أيضا في تفسير قوله تعالى: {**وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالاَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ اَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰۤؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**}(سورة فاطر، الآية: 28)، حيث يرى بعض المفسرين أن الخشية أشد من الخوف، ولذلك خص الله بها العلماء لأنهم كلما ازدادوا معرفة بعظمة الله زادت خشيتهم منه[1]، ويؤكد هذا التفسير أن الخشية مرتبة أعلى من الخوف، ولا يخشى الله حق الخشية إلى العلماء[2].

---

[1]- ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، مصدر سابق، ص241.

[2]- ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص303.

[1]- ينظر: محمد علي صابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، (1402هـ/1981م)، ج2، ح285، ص146.

[2]- ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن القرآن الكريم (سورة فاطر)، ط1، 1436هـ، ص199.

ويرى **الراغب الأصفهاني** أن الخوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه، ولذلك قال تعالى: {**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاؤُا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**}(سورة فاطر، الآية: 28)، وقال في موضع آخر: وكذلك في قوله: {**وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى**}(سورة عبس، الآية: 8-9)، وكذلك في قوله: {**مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ**}(سورة ق، الآية: 33)[3].

أما في تفسير قوله تعالى: {**لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلِ إِلَى مَرَدّ مِّن سَبِيلٍ (41) وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ**}(سورة الشورى، الآية: 41-42)، فقد فسر بأن الخشوع هنا جاء بسبب إذلالهم بالخوف الذي نزل بهم، فخشوا له[4].

وفي موقف آخر يقول الله تعالى: {**وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**}(سورة الرعد، الآية: 21)، يرى بعض المفسرين أن سبب الخشية التي تدفع العبد إلى صلة ما أمر الله به أن يوصل، هو خوف يوم الحساب، ولهذا قال: أي يخافونه و يمنعهم خوفهم منه ومن القدوم عليه يوم الحساب من التجزؤ على معاصيه أو التقصير في طاعته[5].

وعن الفرق الدقيق بين المصطلحين، يقول الشريف الجرجاني إن الخشية هي تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، وقد يكون هذا التوقع بسبب كثره الذنوب اغو بسبب معرفة جلال الله وهيبته، أما الخوف هو مجرد توقع حلول مكروه أو فوات محبوب[6].

وفي تفسير آخر لقوله تعالى: {**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً**}(سورة الأحزاب، الآية: 39)، فقد فسرت الخشية هنا بأنها الخوف من الله دون سواه[1]، أما في قوله تعالى: {**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن**

---

[3]- ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ص283.

[4] - ينظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج21، ب: 7780، ص553.

[5] - ينظر: السعدي، تيسير الكريم، تح: عبد الرحمان بن معاد اللويحق، ط1، (1420هـ/2000م)، ص416.

[6]- ينظر: الشريف الجرجاني، التعريفات، ص:98-101.

[1]- ينظر: ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص380.

كُنتُم مُّومِنِينَ}(سورة آل عمران، الآية: 175)، فقد ورد في تفسيرها أن المقصود نهي المؤمنين عن الخوف من الكافرين الذين توعدوهم، وأمرهم بخوف الله في ترك أوامره، والخوف في الكلام العرب يعني الذعر، ولذلك يقال:" خاوفني فلان فخفضته"، أي كنت أشد خوفا منه، ولهذا فرض الله على عباده أن يخافون، فقال: وقال أيضا:ومدح المؤمنين بالخوف في قوله:{**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُومَرُونَ**}(سورة النحل، الآية: 50)[2]

وأخيرا يوضح المحقق **الطوسي** أن الخوف والخشية وإن كان في اللغة بمعنى واحد، إلا أن هناك فرقا بينهما في المفهوم الإيماني، حيث أن الخوف هو تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب الذنوب، بينما الخشية هي حالة تحصل عند الشعور بعظمة الله وهيبته، وخوف الحجب عنه، وهذه الحالة لا تحصل إلا لمن إطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب من الله، ولذلك قال تعالى:{**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاؤُا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**}(سورة فاطر، الآية: 28)، فالخشية خوف خاص، وقد يطلق عليها الخوف أحيانا[3].

يتضح من خلال هذه النماذج القرآنية أن الخشية مقرونة بالعلم والتعظيم، بينما الخوف أعم ويتعلق بتوقع مكروه أو العقاب، مما يبرز الدقة البلاغية في استخدام كل لفظ في موضعه المناسب ضمن السياق القرآني.

ثالثا: الظن والشك

تتعدد دلالات "الظن" و"الشك" في القرآن الكريم، حيث يستخدم "الظن" أحيانا بمعنى اليقين، وأحيانا آخر بمعنى الشك، وذلك حسب السياق الذي يرد فيه، فقد يأتي الظن بمعنى

---

[2]- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، (1384هـ/1964م)، ج4، ص238.

[3]- ينظر: أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص:219/218.

الشك، كما في قوله تعالى: {**إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا**}(سورة يونس، الآية: 36)، وقول الكفار: {**إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ**}(سورة الجاثية، الآية: 31)، وفي المقابل قد يأتي الظن بمعنى العلم اليقين، كما في قوله تعالى: {**وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ**}(سورة فصلت، الآية: 48)، أي أيقنوا أنه لا مهرب لهم يوم القيامة من عذاب الله، وأيضا في قوله: {**وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا**}(سورة الكهف، الآية: 53)، أي علموا أنهم واقعون فيها حتما، وفي قوله: {**ٱلذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ**}(سورة البقرة، الآية: 249)، وكذلك في قوله: {**أَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ (18) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ (19)**}(سورة الحاقة، الآية: 18-19)، حيث جاء الظن هنا بمعنى اليقين[1].

أما الشك فهو ضرب من الجهل، لكنه أخص منه، لان الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين مطلقا، بينما الشك يعني التردد بين أمرين دون ترجيح أحدهما على الآخر،ولهذا فكل شك هو جهل، ولكنه ليس كل جهل شكا، وقد ورد الشك في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها، قوله تعالى: {**وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ**}(سورة هود، الآية: 110)، وقوله: {**بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ**}(سورة الدخان، الآية: 8)، وقوله: {**فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ**}(سورة يونس، الآية: 94)[2]، يشير المفسرون إلى أن الله أمر باجتناب كثير من الظن، ولم يكتفي بالنهي عن بعضه فقط، وذلك لضمان اجتناب الظن الذي قد يؤدي إلى الإثم، وهذا يتماشى مع القاعدة الأصولية التي تقرر أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[3].

وفي موضع آخر يخاطب الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قائلا: {**قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ**}(سورة يونس، الآية: 104)، وهنا يوجد الخطاب إلى المشركين الذين استغربوا نزول الوحي، ليؤكد لهم أن دين التوحيد الذي يدعوهم

---

(1)- ينظر: ابن عبد اللطيف المنياوي، الأساليب والإطلاقات العربية، ط1، المكتبة الشاملة، مصر، (1432هـ، 2011م)، ص76.

(2)- ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص461.

(3)- ينظر: عطية بن محمد سالم، تفسير سورة الحجرات، ج8، ص3.

إليه هو الحق، وأن عليهم بدلا من الشك فيه، أن يشكو في عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، فالآية تستخدم أسلوبا تعريضيا حيث لا تطلب صراحة منهم أن يشكوا في دينهم، لكنها تبرز ضعف معتقداتهم في مقابل التوحيد[1].

ومن الناحية اللغوية يفرق بين الظن والشك على أساس درجة الترجيح، فالظن يشير إلى ترجيح أحد الاحتمالين مع بقاء احتمال ضعيف للنقيض، في حين أن الشك يعبر عن تساوي الاحتمالين دون ترجيح أحدهما، وعلى سبيل المثال إذا كان الشخص مترددا بين أمرين دون أن يميل إلى أحدهما فهذا هو الشك، أما إذا كان أحد الاحتمالين راجحا عنده لكنه ليس يقينيا، فهذا هو الظن[2].

وفي قوله **تعالى:** {**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**}(سورة يونس، الآية:36)، تبين الآية أن الظن عندما يكون قائما على التخمين والحدس دون دليل، لا يمكن أن يكون بديلا عن اليقين القائم على العلم، فقد اعتمد رؤساء المشركين على الظن في تبرير عبادة أصنامهم، بينما تبعهم أتباعهم تقليدا دون دليل، مما يوضح خطر بناء العقائد على الظنون[3].

وفي تفسير قوله تعالى:{**فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَٰبَ**}(سورة يونس، الآية : 94)، نقل عن قتادة بن دعامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا أشك ولا أسأل، وهو رأي وافقه عليه ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري، والمقصود بالآية ليست التشكيك في النبي صلى الله عليه وسلم، بل تثبت الإيمان في قلوب المؤمنين وتأكيد أن نبوته مذكورة في الكتب السماوية السابقة، مما يزيل أي شك قد يعتري ضعاف الإيمان[1].

---

[1]- ينظر: بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع عن تأويل آي القرآن، ج12، ص:304/303.

[2]- ينظر: جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد إبراهيم المحلي الشافعي، شرح الورقات في أصول الفقه: حققه وعلق عليه، الدكتور حسام الدين بن موسى، ط1، جامعة القدس، فلسطين، (1420هـ/1999م)، ص:86/85.

[3]- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص343.

[1]- ينظر: ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص:258/257.

أما من حيث الأصل اللغوي فإن الشك مشتق من اجتماع أمرين في النفس دون ترجيح، بينما الظن يعبر عن قوة الاعتقاد دون بلوغ مرتبة اليقين التام، لذا فالشك هو التردد المتساوي بين أمرين، في حين أن الظن هو ميل النفس إلى أحدهما دون جزم مطلق، وقد ورد لفظ الظن بهذا المعنى في عدة مواضع من القرآن الكريم، إضافة إلى استعماله بمعنى اليقين كما في قوله تعالى: {**إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡۖ**}(سورة الحاقة، الآية: 20).

أما في الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام فقد استخدم الظن غالبا بمعناه الغالب في القرآن الكريم، وهو المعنى المقابل للعلم واليقين، كما ورد في قوله تعالى: {**وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔاۚ**}(يونس، الآية:36)[2] .

كما أن الفرق الدلالي بين الظن والشك يرتبط بقوة الترجيح، فالشك هو استواء الاحتمالين دون ترجيح، بينما الظن هو ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر، والشاك لا يحتاج إلى دليل، بينما الظن والعلم غالبا ما يحتاجان إلى نظر واستدلال، وأصل الشك في العربية مأخوذ من قولهم "شككت الشيء" إذا أدخلته في غيره، أي أنه يدل على اجتماع أمرين في الذهن دون ترجيح، أما الظن فهو قوة في النفس دون أن تصل إلى حد الجزم المطلق، ولذلك يختلف عن الشك الذي يقتضي التردد بين النقيضين دون غلبة أحدهما على الآخر[3].

وبناء على ما سبق يتضح أن الظن قد يعبر عن معنيين متناقضين في القرآن الكريم، فهو أحيانا يدل على الشك وأحيانا على اليقين، في حين أن الشك يعبر دائما عن التردد وعدم الجزم.

رابعا: جاء وأتى

يستعمل الفعل جاء بمعنى المجيء وهو قريب من الإتيان، إلى أن المجيء أشمل، إذ يفهم الإتيان غالبا على أنه مجيء بسهولة، وقد يطلق على مجرد القصد حتى وإن لم يتحقق الوصول، أما المجيء فيستعمل غالبا على الحضور الفعلي، ويتضح ذلك من استعمالاته القرآنية، كما في قوله

---

[2]- ينظر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، أعدة للشاملة عويسان البصري، ح429، ص425.

[3]- ينظر: أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص:99/98.

تعالى: {جَآءَ مِنَ اَقْصَا اَ۬لْمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسْعِيٰ قَالَ يَٰقَوْمِ اِ۪تَّبِعُواْ اُ۬لْمُرْسَلِينَ}(سورة يس، الآية: 20)، و: {بَلِيٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِے فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ اَ۬لْكٰ۪فِرِينَۖ}(سورة الزمر، الآية: 59) و{فَقَدْ جَآءُو ظُلْماً وَزُوراً}(سورة الفرقان، الآية 4)، أي: تعمدوا ذلك القول وتجاوزوا فيه، فاستعمل المجيء هنا بمعنى القصد، كما في قوله: {اِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنَ اَسْفَلَ مِنكُمْ}(سورة الأحزاب، الآية 10)[1]، وورد في تفسير ابن كثير قوله تعالى: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً}(سورة الفجر، الآية 22) يراد بها المجيء الله تعالى لفصل القضاء بين عباده يوم القيامة، ويكون ذلك بعد أن يطلب الخلق الشفاعة من الأنبياء فيتوجهون إلى أولي العزم منهم واحدا تلو الآخر، وكل نبي يعتذر ويقول: لست أنا صاحب هذا المقام حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول:" أنا لها أنا لها"، فيتوجه إلى ربه ويشفع لديه لبدء فصل القضاء، فيقبل الله تعالى منه ذلك[2].

ويشرح **الزمخشري** أن أتى إليه إحسانا بمعنى فعله وحققه، كما أن وعد الله يوصف بالمأتي، أي أنه لا بد من وقوعه، و أتيت الأمر من مأتاه أو مأتاته، أي من مصدره أو طريقة الصحيح[3].

وفي تفسير قوله تعالى: {لَقَدَ اٰتَيْنَا مُوسَي اَ۬لْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا اَ۬لْقُرُونَ اَ۬لاُولِيٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُديٗ وَرَحْمَةٗ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَۖ}(سورة القصص، الآية:43)، يخبر الله تعالى في هذه الآية عن فضله على عبده ورسوله موسى عليه السلام، حيث أنزل عليه التوراة بعد أن أهلك فرعون وجنوده[1].

وفي سياق آخر، نجد أن تستخدم كلمة جاء وأتى أحيانا بمعنى فعل، كما في قوله: {فَقَدْ جَآءُو ظُلْماً وَزُورا}(سورة الفرقان، الآية:4)، أي: ارتكبوا ظلما وقيل: المعنى"جاءوا بظلم"، بتقدير

[1]- ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ص212.
[2]- ينظر: ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص389.
[3]- ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص19.
[1]- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج6، ص215.

الباء، وكذلك في قوله تعالى: {لَا يَحْسِبَنَّ ٱلذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ}(سورة آل عمران، الآية:188)، أي: بما فعلوه[2].

ويقول السعدي في تفسير قوله: {وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ}(سورة ق، الآية: 19)، أي:"وجاءت" لتصيب هذا الذي كان غافلا مكذبا بآيات الله، حيث أقبلت سكرة الموت التي لا فكاك منها ولا مفر[3].

ويشير الراغب الأصفهاني أن الإتيان يستخدم للدلالة على المجيء بسهولة، ويطلق على الحضور بالذات، أو على المجيء و بالأمر أو التدبير، كما يستعمل في سياقات الخير والشر، ويقال في الأشياء المحسوسة والمعاني المجردة[4]، مثال ذلك قوله تعالى: {قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ}(سورة الأنعام، الآية:40)، وقوله: {أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}(سورة النحل، الآية:1)، وقوله: {قَدْ مَكَرَ ٱلذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ}(سورة النحل، الآية:26)، أي أتى به عن طريق التدبير، ومقابل ذلك قوله: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً}(الفجر: 22)، فالإتيان هنا استخدم كما يستخدم المجيء، كما في قوله تعالى: {فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً}(سورة مريم، الآية 27)، ويؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى: {وَأَتَيْنَٰكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ}(سورة الحجر، الآية:64)، يشير هذا إلى قول الرسل لقوم لوط، حيث أخبروه أنهم جاؤوا بالحق واليقيني من عند الله، هذا الحق كان العذاب الذي أوقعه الله على قوم لوط، وقد تم تناول قصتهم في سورتي هدى وغيرها، حيث أرسل رسله ليوقعوا هذا العذاب عليهم[1].

ويخبر الله تعالى في قوله: {أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}(سورة النحل، الآية:1)، عن قرب قيام الساعة واقتراب وقوعها، فجاء التعبير بالفعل الماضي للدلالة على

---

[2]- ينظر: عبد اللطيف المنياوي، الأساليب والاطلاقات العربية، ص101.

[3]- ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص805.

[4]- ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ص:61/60.

[1]- ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص87.

تحققها ووقوعها المؤكد، ومثل هذا الأسلوب نجده في قوله تعالى: {**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**} (سورة الأنبياء، الآية: 1)، وقوله: {**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ**} (سورة القمر، الآية: 1)[2].

ويؤكد **أبو هلال العسكري** الفرق بين قولنا أتى فلان وجاء فلان، يعد أن جاء فلان كلاما مكتملا لا يحتاج إلى ما يتبع به، في حين أن أتى فلان يدل غالبا على مجيئه مصحوبا بشيء، لذا يقال جاء فلان نفسه ولا يقال أتى فلان نفسه،لكن مع كثرة الاستعمال أصبح يستخدم كل منها أحيانا في موضع الآخر[3].

وفي قوله تعالى: {**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**} (سورة الأعراف، الآية: 34) أي: إذا حل الوقت الذي حدده الله لهلاكهم ونزول العذاب بهم[4]. أما ابن المنظور فيوضع أن "الاتيان هو المجيء، يقال: أتيته أتيا وتايه وإتيان وإتيانه ومأتاة أي: جئته[5].

ويقول الشافعي: في قوله تعالى: {**وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**} (سورة الأنعام، الآية: 4)، تشير إلى أهل مكة الذين كانوا يعرضون عن آيات الله مثل حادثة انشقاق القمر وغيرها من المعجزات، وقال: عطاء المقصود هنا هو آيات القرآن التي كانوا يتجاهلونها ويكذبون بها رغم وضوحها[1].

ويتضح في الختام أن جاء وأتى رغم تقاربهما في العام إلا أن بينهما فروقا دلالية دقيقة، إذ يدل جاء على الحضور الفعلي أو القصد المتحقق، حيث يرتبط غالبا بأحدك محققة أو واقعية في السياق القرآني، أما أتى فيحمل في طياته معنى المجيء بسهولة أو فعل مصحوب بشيء ما، وقد

---

[2]- ينظر: ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص380.

[3]- ينظر: أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، 309.

[4]- ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص405.

[5]- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص47.

[1]- ينظر: الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن: تفسير البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء العربي، بيوت، 1420هـ، ح 858/ ج2، ص109.

يستخدم في معاني تدبيرية أو مفاهيم مجردة، وهو ما يبرز بوضوح من خلال الفروق الدقيقة بين الكلمتين في الآيات القرآنية.

خامسا: الحمد والشكر

يشترك لفظا الحمد والشكر في الدلالة على الثناء،غير أن بينهما فروقا دلالية دقيقة تتجلى من خلال سياقات الاستعمال في القرآن الكريم، وأقوال العلماء والمفسرين، إذ الحمد هو الثناء على ما هو جميل من خلال التعظيم سواء كان ذلك بسبب نعمة أو غيرها[2]، وقد ورد في قوله تعالى:{**وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَۖ**}(سورة القصص، الآية: 70)، أي أن جميع أفعاله يحمد عليها، لما فيها من العدل والحكمة[3].

أما بالنسبة للشكر فإنه تصور النعمة والتعبير عنها، وقيل: هو مقلوب عن الكشر، أي الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها وتوصف الدابة بأنها شكور إذا ظهر منها دلالة على ما أسدي إليها من صاحبها، فالشكر بناء على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم، وفي قوله:{**ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُۚ**}(سورة سبأ، الآية:13)، وقيل إن "شكر" منصوب على التمييز، أي: اعملوا ما تعملونه شكرا لله[1].

وفيما يتعلق بالحمد فهو الثناء الجميل الحسن على الله تعالى فيما يليق به من صفات الكمال والجلال والعظمة والبهاء وهو ثناء يكون باللسان، ويقربه في القلب[2].

وقد عبر أهل الجنة في قوله تعالى:{**وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ**}(سورة فاطر، الآية: 34)، عند دخولهم إليها حامدين الله تعالى على زوال ما كان يملأ

(2)- ينظر: الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات ، ص93.

(3)- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج10، ص479.

(1)- ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ص461.

(2)- ينظر: محمد حسن عبد الغفار، شرح كتاب لمعة الاعتقاد الهادي عل سبيل الرشاد، ج2، ص3.

نفوسهم من هموم وأكدار وأحزان[3]، ومن جهة أخرى عرف الغزالي الشكر بأنه استعمال نعم الله تعالى فيما يحبه ويرضاه، وبين في موضع آخر أن من شكر النعمة ظهور الزيادة في المال، وصرفها في أوجه الخير، أو اجتناب استخدامها في المعصية، وعبر ابن القيم عن الشكر بأنه تجلى أثر النعمة على العبد فيكون على لسانه بالثناء والاعتراف، وفي قلبه بالشهود والمحبة، على جوارحه انقيادا وطاعة[4]، كما جاء في قوله تعالى: {**فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**}(سورة البقرة، الآية: 152) كما جاء،أي: اشكروا نعمتي عليكم بما أنعمت به من النعم، وما صرفته عنكم من صنوف النقم، ويكون الشكر بالقلب والجوارح من خلال الطاعة والانقياد لأمر الله والابتعاد عن نهيه، فالشكر سبب في بقاء النعمة الموجودة، ووسيلة لنيل النعم المفقودة، كما قوله تعالى: {**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**}(سورة إبراهيم، الآية: 7)، وقد جاء الأمر بالشكر بعد ذكر النعم الدينية من العلم وتزكية الأخلاق، والتوفيق للأعمال لبيان أنها من أعظم النعم، بل هي النعم الحقيقية التي تبقى إذا زال غيرها، وينبغي لمن وفق للعلم أو العمل أن يشكر الله على ذلك ليزيده من فضله، ويصرف عنه العجب فيواصلوا الشكر[1].

ويرى **الراغب الأصفهاني** أن الحمد هو الثناء على الله تعالى بالفضيلة، ويعد أخص من المدح وأوسع من الشكر، ويتم الحمد في المواقف الثانية دون الأولى، في حين أن الشكر لا يقال إلا في مقابل النعمة، وبالتالي كل الشكر هو حمد لكن ليس كل حمد يعتبر شكرا[2]، وفي قوله تعالى: {**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ**}(سورة الكهف، الآية:1) يشير إلى أن "الحمد" هو وصف الله بالكمال، مقرونا بالمحبة والتعظيم، وبالحديث عن المحبة

---

[3]- ينظر: محمد علي الصابوني، كتاب صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (1417هـ/1998م)، ج2، ص530.

[4]- ينظر: عبد الله مرحول السوالمة، البركة في الرزق والأسباب الجالبة لها في ضوء الكتاب والسنة، العدد 199، السنة 35، (1423هـ/2003م)، الجامعة الإسلامية بالمدينة والسنة، ص292.

[1]- ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص74.

[2]- ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ص256.

والتعظيم، نميز الحمد عن المدح، لأن المدح قد لا يستلزم المحبة والتعظيم، فقد يمدح الشخص لأغراض معينة، كرجاء منفعة أو دفع مضرة، رغم أن هذا الشخص قد لا يستحق ذلك فعلا، أما الحمد فيكون دائما مسحوبا بالمحبة والتعظيم ويعبر عن وصف الكمال[3].

ويبرز علي الطنطاوي أن الشكر يكون من الرضا عن الله سواء في المنع أو العطاء، وبه يتحقق وصف الشكر كما قال تعالى:{**وَلَقَدَ اتَيْنَا لُقْمَٰنَ اَلْحِكْمَةَ أَنُ اُشْكُرْ لِلهِۖ وَمَنْ يَّشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اَللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌۖ**}(سورة لقمان، الآية:12) وقوله سبحانه:{**فَلَنْ يَّضُرَّ اَللَّهَ شَئْاًۖ وَسَيَجْزِے اِللَّهُ اُلشَّٰكِرِينَۖ**}(سورة آل عمران، الآية:144)[4].

ويعزز هذا المعنى تفسير قوله تعالى:{**إِنَّا هَدَيْنَٰهُ اُلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراًۖ**}(سورة الإنسان، الآية:3)، أي: بين له طريق الخير والشر، والنجاة والهلاك، من خلال دلائل السمع والعقل فاختار بعد ذلك إما الشكر بالاهتداء والسير في طريق الحق، أو الكفر بالإعراض عنه، ونصب "شاكرا" و"كفورا" على اعتبار وجود فعل مقدر، أي: ليكون إما "شاكرا" أو "كفورا" ليتبين بذلك من يشكر ويطيع ومن يكفر ويعصي[1].

ومن ناحية أخرى جاء في تفسير **الراغب الأصفهاني** قوله تعالى:{**الرحمان الرحيم**} (سورة الفاتحة، الآية: 2) يدل على أن الحمد هو الثناء على الله بالفضيلة، أما الشكر فهو يكون في مقابلة النعمة قولا وعملا، ونظرا لعمومية الحمد قال ابن عباس أن الحمد هو الشكر لله مع التذلل والاعتراف بنعمه، واستشهد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم:"الحمد رأس الشكر، وما شكر الله عبدكم بحمده"ولذلك يقال:" الحمد لله شكرا" ، ولا يقال:" شكرت الله حمدا" وبين أن

---

[3]- ينظر: محمد العثيمين، تفسير سورة الكهف، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية، السعودية، 1423هـ، ص7.

[4]- ينظر: علي بن مصطفى الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، ط1، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، (1409هـ/1989م)، ص90.

[1]- ينظر: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج9، ص374.

الشكر لا يكون بالقول فقط بل بالفعل أيضا كما في قوله: {**إِعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ وَقَلِيلٞ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ**}(سورة سبأ، الآية:13)[2].

أما **ابن المنظور** فقد قال في لسان العرب أن "الشكر هو عرفان الإحسان ونشره، وقد فرق ثعلب بين الشكر والحمد بقوله: أن الشكر لا يكون إلا عن يد والحمد يكون عن يد وعن غير يد، وهذا الفرق بينهما[3].

في تفسير السعدي لقوله تعالى: {**وَمَنْ يَّنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَّضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ**}(سورة آل عمران، الآية:144)، أوضح أن عدم تحديد نوع الجزاء رغم كثرته وعظمته، ليدل ذلك على أن جزاء يكون بحسب الشكر، قلته وكثرته وحسنه[4].

ويرى ابن تيمية أن الحمد يتضمن الثناء على المحمود وذكر محاسنه سواء وجد الإحسان إلى الحامد أم لم يجد، بخلاف الشكر الذي لا يكون إلا في مقابل النعمة...، ومن هذا الوجه يكون الحمد أعم من الشكر لأنه يشمل الثناء على المحاسن والإحسان...، ولذلك قال تعالى: {**وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلْمُلْكِ**} (سورة الإسراء، الآية:111)، وقال أيضا: {**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ**}(سورة الأنعام، الآية:1) وأما الشكر لا يكون إلا على الإنعام فهو من هذا الجانب أخص من الحمد غير أنه يشمل القلب واليد واللسان، وأما الحمد فيكون بالقلب واللسان فقط، ولهذا يعد الشكر أعمد من حيث أنواعه.

والحمد أعم من حيث أسبابه وقدرك في الحديث:" الحمد لله رأس الشكر"[1].

أما **أبو منصور الماتريدي** فقط لاحظ أن مواضع "الحمد لله" في القرآن اقترنت دائما بتعظيم الله وإجلاله، وبيان نعمه، وذلك ليلزم الناس الشكر والثناء عليه فقال: {**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ**

---

[2]- ينظر: الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ج1، ص52.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، دار صادر بيروت، 1414هـ، ج4، ص423.

[4]- ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص150.

[1]- ينظر: أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تح: د/مجدي باسلوم، ط1، (1426هـ/2005م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج8، ص201.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ}(سورة فاطر، الآية: 1)، وقوله:{**ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلذِے لَهُ مَا فِے ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِے ٱلَارْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِے ٱلَاخِرَةِۖ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ**}(سورة سبأ، الآية: 1) وقوله:{**ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلذِے أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ**}(سورة الكهف، الآية: 1)، وبين أن هذه الآيات تعليم للخلق على ضرورة الثبات على حمد الله وشكره[2].

وأكد **أبو هلال العسكري** أن الفرق بين الحمد والشكر، هو أن الحمد هو الثناء على الجميل باللسان، سواء كان متعلقا بالفضائل مثل العلم، أو بالأفعال مثل البر، وأما الشكر فهو فعل يعبر عن تعظيم المنعم بسبب النعمة ويشمل النطق باللسان، والاعتقاد أو المحبة في الجنان أو العمل أو الخدمة بالأركان[3] وفي قوله تعالى:{**يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَۜ**}(سورة البقرة، الآية: 172). أي: اثنوا على الله تعالى بما هو أهل له، وذكروا نعمه عليكم، ومنها ما رزقكم من الطيبات، واشكروه على ذلك، إن كنتم تعبدونه حقا، وتخضع لأمره وتستجيبون لطاعته، فكلوا مما أباحه لكم وطيبه، وابتعدوا عن التحريم ما أحله، فإن ذلك من إتباع خطوات الشيطان[1].

يتبين من خلال ما سبق أن الحمد أعم من الشكر من جهة المتعلق، إذ يكون على النعمة وغيرها، بينما يختص الشكر بالنعم غير أن الشكر أعم من جهة أنواعه، لتعدده بين القول والعمل والاعتقاد، وقد اقترن الحمد في النصوص بالتعظيم والثناء، واقترن الشكر بالجزاء وزيادة النعمة، مما يدل على تكاملها في التعبير عن مقام العبودية لله تعالى.

سدسا: النظر والرؤية

تعد مادتا النظر والرؤية من الألفاظ المتقاربة في الاستعمال القرآني، غير أن التأمل في سياقاتها يظهر فروقا دلالية دقيقة، تتضح من خلال تتبع المعنى اللغوي والتفسير القرآني.

---

[2]- ينظر: ابن تميمة، الفتاوى الكبرى لابن تميمة، ط1، دار الكتب العلمية، ، (1408هـ/1987م)، ج2، ص379

[3]- ينظر: أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ج 739، ص201.

[1]- ينظر: الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج3، ص53.

يرجع أصل مادة (نظر) إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء بالعين، ثم يستعار هذا الأصل ويتوسع في استعماله، فيقال: نظرت إليه أو نظرته إذا عينته ببصرك[2].

وتقابل هذه الدلالة ما ورد في الرؤية، إذ يقال رؤية العين ورؤيا العين وهي ما تدركه الباصرة، وجمعها رؤى، وعندما نقصد برؤية العين فإن معانيها تكون موجهة نحو الشيء، وهي تتعدى إلى مفعول واحد، أما إذا كانت بمعنى العلم فتتعدى إلى مفعولين، وقال ابن سيده: الرؤية تشمل النظر بالعين وأيضا بالقلب كما ورد في (كتاب اللسان)[3].

وتتضح الفروق أكثر عند **أبو هلال العسكري،** حيث فرق بين النظر والرؤية، واعتبر أن النظر هو السعي وراء هداية، كما يتضح من قولهم نظرات فلم أر شيئا، وقال علي بن عيسى: أن النظر هو طلب ظهور الشيء، فالناظر وهو من يطلب ظهور الشيء والله تعالى ينظر إلى عباده من خلال إظهار رحمته لهم...، كما أن النظر يشمل التأمل والتفكير في أحوال الأشياء، ولذا فإن الناظر بهذه الطريقة لابد أن يكون مفكرا، والمفكر في هذا السياق يسمى ناظرا كذلك...، والنظر يتم عبر العين ويمكن تمييزه بين النظر الغضبان ونظر الراضي، وإذا افترضنا أن جماعة من الناس قد نظروا إلى الهلال ليعرفوا من رأى منهم ومن لم يره مع أن الجميع ينظرون، فذلك يؤكد أن النظر هو تحريك العين في اتجاه المكان المرئي طلبا لرؤيته، بينما الرؤية هي إدراك المرئي، ومن هنا يتبين أنه بما أن الله تعالى يرى الأشياء من حيث لا يطلب رؤيتها فلا يوصف بالنظر[1].

ويتجلى المعنى في قوله تعالى: {**عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ**}(سورة المطففين،الآية: 23)، أي: أنهم على السرر تحت الحجال، وقيل معنى "ينظرون" إنهم ينظرون في ملكهم وما أكرمهم الله به من النعيم والفضل الذي لا ينفذ، وقيل: إنهم ينظرون إلى الله عز وجل فيكون ذلك مقابلا لما ذكر في عن الفجار في قوله تعالى: {**كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ**} (سورة المطففين، الآية: 15)، إذا

---

[2]- ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص444.

[3]- ينظر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، كتاب موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، ح325، ص325.

[1]- ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، (1400هـ-1980م)، ص67.

فتحت لهؤلاء أبواب النظر إلى ربهم على سررهم وفرسهم، وقد ورد في الحديث ابن عمر: إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، وإن أعلاه لمن ينظر إلى الله في اليوم مرتين[2].

أما في قوله تعالى: {**تَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ**}(سورة آل عمران، الآية: 13) فيرجع أن الرائين هم المشركون، وأن المرئيين هم المؤمنون، ويفيد المعنى أن المشركين كانوا يرون المؤمنين على أنهم مثلي عددهم، أي نحو ألفين أو مثلي عدد المسلمين وهو ستمائة وذلك يعد من وجوه الإعجاز[3].

ويشير **الزركشي** إلى أن النظر هو الانتظار وتوجيه الحدقة باتجاه المرئي، ويشمل معاني الرحمة والتأمل، ويعرف باتصاله بالجر، ويدل أيضا على تفكر يفني إلى العلم وقد يؤدي أحيانا إلى الظن[1].

وفي قوله تعالى: {**ثُمَّ نَظَرَ**}(سورة المدثر، الآية: 21)، تعني أنه نظر فيما احتج به القرآن ورأى ما فيه من علو ومكانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعبارة "ثم النظر" تدل على تكرار النظر بعينيه لأن الفكر والتقدير يقتضيان ذلك، وهي إخبار بتردده في النظر في الأمر،وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعى الوليد فقال له: انظر أفكر، فلما فكر قال ما تقدم[2].

وقد وسع **الراغب الأصفهاني** مفهوم الرؤية فعدها إدراكا بصريا متنوعا بحسب قدرات النفس على أربعة أوجه: أولها الإدراك بالحواس الظاهرة كقوله تعالى: {**لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ**}(سورة التكاثر، الآية: 6-7)، وقوله: {**وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ**

---

[2]- ينظر: ابن الكثير، تفسير القرآن الكريم، ج8، ص348.

[3]- ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج7، ص156.البحر المحيط في أصول الفقه، ط1، (1414هـ/1594م)، دار الكتب، ج1، ص61.

[1]- ينظر: الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ط1، دار الكتب، (1414هـ-1594م)، ج1، ص61.

[2]- ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العظيم، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، 1422هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، ص395.

وَالْمُومِنُونَۖ}(سورة التوبة، الآية: 105)، والثاني ما يكون عن طريق الوهم والتخيل، نحو: أرى أن زيدا منطلق، وفي قوله تعالى:{**وَلَوْ تَرِيٰٓ إِذْ يَتَوَفَّي اَ۬لذِينَ كَفَرُواْ اُ۬لْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ اَ۬لْحَرِيقِۖ**}(سورة الأنفال، الآية: 50)، والثالث ما يكون بالتفكر، وفي قوله تعالى:{**مَا كَذَبَ اَ۬لْفُؤَادُ مَا رِأيٰٓۖ**}(سورة النجم، الآية: 11)، وأما الرابع فيكون بالعقل وفي قوله:{**وَلَقَدْ رِءِاهُ نَزْلَةً اُخْرِيٰ**}(سورة النجم، الآية:13)[3].

وفي هذا السياق نجد في قوله تعالى:{**إِنَّهُۥ يَرِيٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْۖ إِنَّا جَعَلْنَا اَ۬لشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلذِينَ لَا يُومِنُونَۖ**}(سورة الأعراف، الآية: 27)، أي أن المقصود "بقبيله" هو الجن والشياطين، كما قال مجاهد وابن زيد أن نسله، وقيل إنه جيله، واستنبط من الآية أن الجن لا يرون للبشر، كما في قوله:" من حيث لا ترونهم"، ومع ذلك يرى بعض العلماء أن رؤية الجن ممكنة إن شاء الله، حيث يمكن أن ن يظهرهم في هيئة يراها الإنسان، وقال البعض إن الجن مخلوقون على هيئة لا يمكن أن ترى إلا في حالات معينة مثل معجزات الأنبياء، وقد ذكر **القشيري** أن الله تعالى قد جرت العادة على أن الشياطين لا ترى في زماننا[1].

أما **الرازي** فقد ذكر أن النظر والنظران بفتح الحرفين يدلان على تأمل الشيء بالعين، فيقال: نظر إلى الشيء، كما يطلق النظر أيضا بمعنى الانتظار، ويقال منه: نظره ينظره بالضم، أي نظرا، وقد ورد النظر في اللغة على وزن التبر، مثل كلمتي الهند والنديد[2].

ويقابل هذا الفهم ما ورد في قوله تعالى: {**اَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَي اَ۬لسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍۖ**}(سورة ق، الآية:6)، أي: أن هذا النظر لا يحتاج إلى تعب أو مشقة، بل هو في غاية اليسر، فيتأملون "كيف بنياها" قبة مستوية الأطراف، ثابتة البناء، مزينة بالنجوم الخنس،

---

[3]- ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص347.

[1]- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، (1384ه/1964م، ج7، ص186.

[2]- ينظر: الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت، صيدا، (1420ه/1999م)، ص313.

الجوار الكنس، الممتدة من الأفق إلى الأفق في غاية الحسن والجمال ولا يرى فيها عيب ولا شقوق ولا خلل[3].

ويؤكد **الشريف الجرجاني** أن الرؤية هي إدراك الشيء بالبصر، سواء في الدنيا أو في الآخر[4]. ويظهر هذا في قوله تعالى: {**وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ**}(سورة النجم، الآية: 13) تعني أنه إذا كنتم تنكرون رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل على الأرض، فإن النبي قد رآه رؤية أكبر وأعظم حيث رآه في السماء مصاحبا له، هذا التدرج في الوصف يعكس ترقيا في بيان مراتب الوحي، حيث ابتدأ بالحدث الأقل أهمية وانتقل إلى الأهم، يؤكد الكلام باستخدام القسم وحرف التحقيق لأجل ما في خبر من غرابة، سواء من حيث رؤية النبي لجبريل، أو من حيث العرج به إلى السماء مما يميز عظمة منزلة النبي صلى الله عليه وسلم، كما أن ضمير الرفع في رآه يعود إلى النبي **محمد صلى الله عليه وسلم**، بينما ضمير النصب يعيد إلى جبريل[1].

ويعرف **الشافعي** النظر بأنه التأمل في الشيء المرئي بهدف الوصول إلى النتيجة المقصودة[2].

وينسجم ذلك مع قوله تعالى: {**فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ**}(سورة عبس، الآية:24) أي لينظر الإنسان كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببا لحياته، وكيف أعد له أسباب العيش التي تساعده على تحقيق السعادة في الآخرة؟، وقال مجاهد: معناه فلينظر الإنسان إلى طعامه، أي إلى مدخله ومخرجه والأولى أولى[3].

---

[3]- ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص804.

[4]- ينظر: الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص109.

[1]- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تحرير والتنوير، ج27، ص100.

[2]- ينظر: الشافعي، شرح الورقات في أصول الفقه، تح: الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، ط1، (1420هـ/1999م)، جامعة القدس، فلسطين، ص83.

[3]- بنظر: الشوكاني، كتاب فتح القدير، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، ج5، ص465.

ويتبين من هذا النموذج أن النظر في القرآن الكريم يتضمن معنى التأمل والطلب والتفكر، في حيث أن الرؤية ترتبط أكثر بالإدراك الحسي، وقد تتسع لتشمل العلم والوهم والإدراك العقلي وتبرز أهمية هذا الفرق في السياقات القرآنية المختلفة، حيث يوظف كل لفظ في موضعه وبما يناسب المقام والمعنى المقصود، مما يعكس دقة البيان القرآني وروعة تنوعها الدلالي.

وقد هكذا نكون قد اضطلعنا في هذا الفصل قمنا بتحليل الفروق الدلالية بين مجموعة من الألفاظ القرآنية التي تتشابه في المعنى، لكن لكل منها دلالته الخاصة التي تظهر بوضوح في السياق القرآني، وقد هدفت الدراسة إلى إبراز دقة اختيار الألفاظ القرآنية ومدى ارتباطها بالسياقات المختلفة التي وردت فيها، ومن خلال هذه النماذج تمكنا من الكشف عن الأبعاد الدلالية والبلاغية التي تميز اللغة القرآنية، مما يعكس الثراء اللغوي، والتفسير العميق للمفاهيم المتنوعة في القرآن الكريم.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراسة موضوع الفروق اللغوية وما يتصل به من قضايا دلالية وسياقية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تسهم في تعميق فهمنا لهذه الفروق، نستعرض فيما بلي أبرز هذه النتائج:

- يتضح أن الفروق الغوية تعبر عن التمييز الدقيق بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، وهي علم يعكس عمق اللغة العربية ودقتها، ويكشف عن اختلاف الدلالات باختلاف السياق والاستعمال
- أدى رفض بعض العلماء لفكرة الترادف المطلق إلى نشوء علم الفروق اللغوية الذي تطور عبر القرون، مؤسسا لمبدأ أن كل لفظ دلالة خاصة، وممهدا لمدرسة لغوية قائمة على التمييز الدلالي الدقيق
- تبرز أهمية الفروق اللغوية في الحفاظ على نقاء المعاني وتجنب اللبس في الفهم، إذ تسهم في إبراز ثراء اللغة العربية، وتعين على إدراك الفروق الدقيقة بين الألفاظ، رغم ما وجه من انتقادات المؤلفات.
- يتبين أن الفروق الغوية تسهم في توجيه المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم وتكشف دلالة اختلاف الألفاظ في السياق الواحد، مما يساعد على الفهم السليم الآيات ويزيل الإشكال في مواضع التكرار.
- ذهب بعض العلماء إلى إنكار وجود الترادف بشكل مطلق، استنادا إلى فكرة أن كل معنى يقوده عنصر مركزي، وما سواه يعد صفت تابعة له لا ألفاظ مترادفة مستقلة ومن أبرزهم أبو فارس، وهناك من يتبعه لمكنه يخضعه بإقامة لفظ مقام لفظ آخر لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد، وهذا المذهب من تقسيم بعض علماء الأصول.

- قام **أبو هلال العسكري** بتنظيم أس ضمن ثلاثة محاور رئيسية:

أ. اختلاف صفات المعنيين

ب. اختلاف النقيضين

ج. الحقيقة مجاز

- كان أبو هلال دور بارز في كشف عن اسمات الدلالية التي تميز الكثير من الألفاظ المتقاربة في المعنى، لما تحمله من غنى وتنوع وأصالة في اللغة العربية.
- يتضح من خلال من سبق أن كثير من العلماء والمفسرين قد رجحوا القول بوجود الترادف في القرآن الكريم، مستندين في ذلك إلى أدل عديدة ضمن حدود هذه الدراسة ومن أبرزهم ابن جرير الطبري، الراغب الأصفهاني ابن كثير ... غيرهم.
- أما المحدثون العرب والغرب فقد أثبتوا الترادف لكن وضعوا شروطا تحد من اتساع دائرته ولهذا لا يتم قبوله بسهولة كما لا يتم نفيه بتصدف
- بينت النماذج القرآنية المدروسة أن لكل لفظ دلالة دقيقة تميزه عن غيرة رغم التشابه الظاهري في المعنى.
- اتضح أن اختيار الألفاظ في القرآن الكريم يخضع لاعتبارات بلاغية وسياقية تعكس دقة التعبير القرآني
- أظهر التحليل الدلالي تنوع المعاني وعمقها، مما يعكس غزارة اللغة القرآنية ودقتها.
- كشفت الفروق بين الألفاظ عن ارتباطها بسياق الآيات ومقاصدها مما يعزز فهم المعاني وينمي تذوق البلاغة القرآنية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: الأحاديث النبوية

- متفق عليه: البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت:296هـ)، صحيح البخاري مع الفتح، ط1997، ج11، ح(6311)، والنيسابوري، أبو حسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم بشرح النووي، بين الأفكار الدولية، كتاب الأذكار، ب16، ح(2810).
- متفق عليه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، ب(100)، ح(6179)، ومسام، صحيح مسلم، الألفاظ في الأدب، ب(16-17)، ح(225).
- ابن الخليل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت:241هـ)، المسند، شرحه ووضع فهارسه: حمزة أحمد الزين، ط1، دار الحديث، 1995م، ج14، صححه الحافظ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري، دار السلام، ج5.

ثانيا: المصادر

- ابن أبي الفرج الأردستاني، درة التنزيل وغرة التأويل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، (1401هـ/1981م).
- ابن الحزم، الفصل في الملل والأهواء، الناشر: المكتبة الخانجي، القاهرة.
- ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، وج6، وج8 وج10.
- ابن تميمة، الفتاوى الكبرى لابن تميمة، ط1، دار الكتب العلمية، (1408هـ/1987م)، ج2.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5.
- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د/ط)، 2002م، ج2.
- ابن كثير، تفسير القرآن، دار ابن الحزم، ط1، (1420هـ/2000م).
- ابن منظور، لسان العرب، ج2.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة (الجنس)، دار صادر، بيروت، ج2، ج6.
- أبو منصور الثعالبي (ت:429هـ)، فقه اللغو وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، مكتبة الخانجي، (1422هـ/2002م)، ج1، باب العاشر.

- أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تح: د/مجدي باسلوم، ط1، (1426هـ/2005م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج8.
- أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، (1400هـ-1960م)، ج4.
- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، دار المعارف.
- أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- أبي الفتح عثمان ابن الجني، الخصائص، دار الكتب العلمية، ج1.
- أبي الفتح عثمان ابن جني، خصائص النظم في خصائص العربية، مؤلف: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرزاق الجناحي، دار الطباعة محمدية، القاهرة، مصر، ط1.
- أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلاهما، تحقيق: مصطفى الشوحي، مؤسسة بدران، بيروت، 1963م.
- أحمد بن فارس (ت:395هـ)، مقاييس اللغة، وضح حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1420هـ/1990م)، ج2.
- أحمد بن فارس الصاحبي (ت:395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1418هـ/1997م),
- الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف، مصر، 1997.
- الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د/ط)، ج1.
- جامع البيان، ج23.
- جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد إبراهيم المحلي الشافعي، شرح الورقات في أصول الفقه: حققه وعلق عليه، الدكتور حسام الدين بن موسى، ط1، جامعة القدس، فلسطين، (1420هـ/1999م).
- الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت:370هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، دار التربية.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:204هـ)، كتاب العين، ط1، بيروت، لبنان، دار المعارف، 1990م، ج5.
- الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ج1.
- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان الداوي، ط1، 1412هـ.
- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط3، 2002م.
- الزبيدي، طبقات اللغويين والنحويين.
- الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ط1، دار الكتب، (1414هـ/1594م)، ج1.
- الزمخشري، أساس البلاغة، ج1.
- السعدي، تيسير الكريم تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معاد اللويحق، ط1، (1420هـ/2000م).
- السيوطي، الإتقان القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لينان، (د/ط).
- السيوطي، البلغية، ج61.
- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط3، دار التراث، القاهرة، ج1.
- السيوطي، بغية الوعاة، ج1.
- الشافعي، شرح الورقات في أصول الفقه، تح: الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، ط1، (1420هـ/1999م)، جامعة القدس، فلسطين.
- الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن: تفسير البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء العربي، بيوت، 1420هـ، ح 858/ ج2.
- الشريف الجرجاني، التعريفات.
- شهاب الدين بن محمد الهائم المصري (ت:815هـ)، كتاب البيان في تفسير غريب القرآن، تح: د/فتحي أنور الدابولي، ط1، دار الصحافة للتراث بطنطا، القاهرة، 1992م.
- الشوكاني، كتاب فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، ج5.
- ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب كتاب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ج3.

- فخر الدين الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت، صيدا، (1420هـ/1999م)، ص313.
- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج7، ص156.
- الفيروز آبادي، البلغة.
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، (1384هـ/1964م)، ج4، وج6 وج7 وج8
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د/ط)، 1967، ج6.
- الكرماني، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1.
- الكرماني، تاج القراء، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الفضيلة.
- محمد بن أحمد (ت:858هـ)، الجامعة الأحكام القرآن، ط1، بيروت، لبنان، دار الغدير، 1964م، ج1.
- محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، در الفكر، بيروت، (د/ط)، 1987م، ج3، ج6. ج12وج14، ج23و ج21،
- محمد بن علي المازندراني المعروف بابن شهر آشوب (ت:588هـ)، متشابهات القرآن ومختلفه، ج2، شركة سهامي، طهران، 1328هـ، وجهود الخطيب الإسكافي في الإعجاز القرآن.
- محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، أسرار في القرآن، تاج القراء، ، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1983م.
- اليازجي وجماعة من اللغويين، الحواشي، ط3، دار صادر بيروت، 1414هـ، ج

ثالثا: المراجع

- الأب هنكريس لامنس اليوسص، فرائد اللغة في الفروق، ط1، المطبعة الكاثولية للآباء السيوعيين، 1889هـ، ج1.
- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية.

- ابن السراج أبو بكر محمد بن السري، رسالة الاشتقاق، تح: محمد علي درويش ومصطفى الحدري، مكتبة اليرموك، 1983م.
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16.
- ابن عبد اللطيف المنياوي، الأساليب والإطلاقات العربية، ط1، المكتبة الشاملة، مصر، (1432هـ، 2011م).
- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العظيم، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، 1422هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5.
- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين.
- أبو خراش الهذلي، ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقطي، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1965، ج2.
- أحمد محمد معتوق، ظواهر لغوية: الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، السجع: دراسات نقدية، ط1، لبنان، ناشرون، 2008م.
- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة.
- ذرة التنزيلص7، وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من أي التنزيل، ج1.
- الرافعي، إعجاز القرآن.
- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1983م.
- ستيفن أولمان، دور كلمة في اللغة.
- الشايع، الفروق اللغوية.
- الشعراوي، معجزة القرآن، إعداد: أحمد الزين، شركة الشهاب، الجزائر، (د/ط)، (د/ت).
- عبد اللطيف المنياوي، الأساليب والاطلاقات العربية.
- عبد الله مرحول السوالمة، البركة في الرزق والأسباب الجالبة لها في ضوء الكتاب والسنة، العدد 199، السنة 35، (1423هـ/2003م)، الجامعة الإسلامية بالمدينة والسنة.
- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي.
- عطية بن محمد سالم، تفسير سورة الحجرات، ج8.

- علي بن مصطفى الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، ط1، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، (1409هـ/1989م).
- فاضل بن صالح السامرائي، التعبير القرآني.
- فريد عوض، علم دلالة دراسة نظرية وتطبيقية.
- مالك الزيادي، الترادف في اللغة، ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1980م.
- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، كتاب موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة.
- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، أعدة للشاملة عويسان البصري، ح429..
- محمد الطاهر ابن عاشور، تحرير والتنوير، ج27.
- محمد العثيمين، تفسير سورة الكهف، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية، السعودية، 1423هـ.
- محمد العثيمين، كتاب العلم، تح: صلاح الدين محمود.
- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن القرآن الكريم (سورة فاطر)، ط1، 1436هـ.
- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الجلاق القاسمي، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج9.
- محمد حسن عبد الغفار، شرح كتاب لمعة الاعتقاد الهادي عل سبيل الرشاد، ج2.
- محمد عبد العظيم الزرقاني (ت:1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: مكتب البحوث والدراسات، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م، ج2.
- محمد علي الصابوني، كتاب صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (1417هـ/1998م)، ج2.
- محمد علي صابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، (1402هـ/1981م)، ج2، ح285.
- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت..

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

بسملة

شكر وتقدير

إهداءات

مقدمة .....أ/ب

مدخل: مفاهيم ومصطلحات

أولا: مفهوم الفروق اللغوية .....

1- لغة .....

2- اصطلاحا .....

ثانيا: نشأة الفروق اللغوية .....

ثالثا: أهمية الفروق اللغوية ودورها في اللغة .....

رابعا: تأثير الفروق في المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم .....

الفصل الأول: الفروق اللغوية بين القدماء والمعاصرين

المبحث الأول: الفروق اللّغوية عند القدماء .....

المطلب الأول: الفروق اللغوية عند اللغويين .....

أولا: الجاحظ .....

ثانيا: ابن فارس .....

ثالثا: عند أبي هلال العسكري .....

1- معايير الفروق اللغوية نشأتها وتطورها .....

أ- فلسفة معايير الفروق اللُّغوية .....

ب- الإطار العام لمعايير أبي هلال وفروقه .....

2- معايير أبي هلال العسكري الدلالية النظرية والتطبيقية .....

أ- اختلاف صفات المعنيين .....

ب- حقيقة اللفظين في أصل اللُّغة .....

رابعا: القرطبي .....
المطلب الثاني: عند المفسرين والأصوليين.....
أولا: ابن جرير الطبري .....
ثانيا: الراغب الأصفهاني .....
ثالثا: ابن كثير .....
رابعا: السيوطي.....
المبحث الثاني: الفروق اللغوية عند المحدثين.....
المطلب الأول: عند العرب.....
المطلب الثاني: الفروق اللغوية عند الغرب .....
الفصل الثاني: دراسة الفروق اللغوية في القرآن الكريم
أولا: العلم والمعرفة .....
ثانيا: الخوف والخشية .....
ثالثا: الظن والشك .....
رابعا: جاء وأتى .....
خامسا: الحمد والشكر .....
سادسا: النظر والرؤية.....
خاتمة .....
قائمة المصادر والمراجع .....
فهرس المحتويات .....
ملخص الدراسة

ملخص البحث:

تهدف هذه المذكرة إلى دراسة الأبعاد الدلالية للفروق اللغوية في القرآن الكريم ، من خلال تحليل الألفاظ المتقاربة في المعنى والمختلفة في الاستعمال، للكشف عن دقة اختيار الألفاظ في النص القرآني، وما تحمله من دلالات خاصة تنسجم مع السياق،مما يعكس عمق الإعجاز البياني فيه.

وقد بينت الدراسة أن الفروق اللغوية ليست مجرد تباينات شكلية، بل تؤدي دورا جوهريا في بناء المعنى وتوجيهه، مما يؤكد أن كل لفظ قرآني ورد في موضعه بعناية وبلاغة متناهية.

الكلمات المفتاحية: الفروق اللغوية، الأبعاد الدلالية، القرآن الكريم، الألفاظ القرآنية، الإعجاز البياني.

Abstract :

This research memo aims to explore the **semantic dimensions of linguistic differences** within the **Holy Quran**. It does so by analyzing words that are close in meaning but vary in usage. The goal is to reveal the **precision in word choice** within the Quranic text and the specific connotations each word carries, ensuring its harmony with the surrounding context. This precision ultimately underscores the profound **rhetorical inimitability** of the Quran.

The study has shown that these linguistic differences are not merely superficial variations. Instead, they play a fundamental role in constructing and guiding meaning, confirming that every Quranic word is placed in its exact position with utmost care and eloquence.

Keywords: Linguistic differences, semantic dimensions, Holy Quran, Quranic vocabulary, rhetorical inimitability.